كلمات

للحب والحرية

شعر

حسن بلّو
(١٩٤٤ - ١٩٩٥)

محمد إقبال بلّو

كلمات

للحب والحرية

شعر

حسن بلّو
(١٩٤٤ - ١٩٩٥)

محمد إقبال بلّو

في رحاب الحبّ والحرّيّة

مقدمة: عبد القادر حمّود

قد تحتاج لعبارة تقليدية وأنت تحاول الدخول إلى عالم قصيدة أو ديوان شعر، ولكن القاعدة تنكسر وأنت تقف وجهاً لوجه أمام مفردة الحرية أو مفردة الحب، فكيف إن اجتمعتا معاً، وما أراهما إلا اسمين لذات واحدة.....

هذا أولاً..

أما الأمر الآخر، فالمجموعة الشعرية التي بين أيادينا، والتي هي بمثابة صرخة حبّ وحرّيّة أو حرّيّة وحبّ، يمكن أن ندرجها تحت مسمى مجموعة شعرية مشتركة ليس من خلال تشاجر مفردتي الحبّ والحرّيّة فحسب، إنما من حيث اشتراك الابن الشاعر (محمد إقبال بلّو) مع الأب الشاعر (حسن بلّو) في إبداع قصائد المجموعة، ولعلّ الأمر الأكثر إيجابية في ذلك هو اطمئنان القارئ إلى استمرارية شعلة الحرية وديمومة جذوة الحبّ عبر الزمن والأجيال، مع إتاحة الفرصة لتأمل التجربة ونموها ليس في قصائد كل شاعر على حِدَة، بل في تجربة جيلين متتالين في بيئة واحدة وبالتحديد في أسرة واحدة...

وغير ذلك، فهذه المجموعة تعيد إلى الأذهان أسماء لأسر شعرية التقت فيها تجربة الأب مع تجربة الابن أو الأخ وسواهم، وأمثّل لذلك من تاريخنا الأدبيّ الحديث بأسرة (أبو ريشه) التي عرفت العديد من الشعراء وعلى رأسهم الشاعر عمر أبو ريشة وأخيه ظافر، وفي تاريخنا القديم نجد أسرة (أبي سلمى) التي انتجت العديد من الشعراء وعلى رأسهم الشاعر زهير بن أبي سلمى، ومن ثمّ ابنه كعب، وثمة أسر عديدة أخرى متغلغلة في مساحات تاريخنا الأدبي قديمه وحديثه...

وفي تقليبنا لصفحات المجموعة الشعرية التي نحن بصددها، والتي ألمحنا إلى أنها عزف خاص على وتر يمكن أن نسميه الحبّ، ويمكن أن نسميه الحرية بآن واحد، إلا أنه لابدَّ لنا من المرور على قصائد كلّ شاعر على حدة، ولنخلص بعد ذلك إلى تصوّر شامل عن الشاعرين والمجموعة بشكل عام، ولنوغل في فضاءات الحبّ والحرية، تلك الفضاءات التي ما برح الإنسان يسعى إليها جاعلاً منها هدفه وديدنه...

ففي قصائد الشاعر (حسن بلّو) ثمة وقفة لابدّ منها مع قصيدة ذات بُعْدٍ ملحمي تلخّص إن لم نقل مجمل فكر الشاعر فيمكننا القول إنها تلخّص أسمى وأهم أمانيه وأحلامه ونبضات ذاته التائقة إلى الخلاص المتمثل بتجاوز عُقَدِ القهر والظلم إلى مساحة وارفة الظلال شهية الجنى سمّاها الحبّ وسمّاها الحرية، ولذلك فقد جعل عنوان القصيدة الملحمة (كلمات للحبّ والحرية)، ومنذ المطلع تبدأ دورة حياة الكلمة فيها على بناء من الأفعال المضارعة التي تشير إلى حالة من الاستمرار،

الديمومة، وتشير إلى تنامي وتصاعد الحالة مع كلّ إيغال في دروب المعنى (تبكين، يستعر، تنوء، يتواثب، يجرح، يحطّم، يفجّر) ولا تنتهي رحلة الفعل المضارع بل تزداد دفقاً وحيوية كما هي الحياة المنشودة:

فالدمعة لؤلؤة ناصعة اللونِ
تقبّل في عينك مثوى الأحزانِ
تودع مهد مآسيها
تترك آسفة دفء لياليها المصلوبةِ
في قاع الأجفانِ

وبحجم الأمل والشوق تتزاحم الأفعال باعثة في القصيدة مزيداً من الحيوية والتدفق، وحين يلقى الشاعر (أَنْبَهَ) أطفاله إلى جانبه أو معه، ولنقل على ذات المسار نجد دفقاً يكاد يكون عارماً للأمنيات التي ما برح الشاعر يبحث عنها، ولننتبه جيداً لاختياره لأنبه أطفاله متجاوزاً صفات أخرى قد تكون للوهلة الأولى هامة في هذا المجال مثل: أقوى، أشجع، وغيرها، وإني أعتقد أن لهذا الاختيار مدلوله وإيحاءه:

ألقى أنبه أطفالي
يجلد وجه الليل بسوط الأحلامِ

وليؤكد الشاعر ما ذهبنا إليه من بُعْدٍ ملحميٍّ للقصيدة فهو يمضي بتصوراته وما يمكن أن نسميه استرسالاً في سرد الحالة وتبرير هذا الزخم في الأفعال المضارعة التي يبرع في ربطها مع جذورها ومكوناتها الأساسية ولنقل مع (جيناتها) التي رسمت خطوط مسارها الحالي، ليحضر الفعل الماضي بدفق لا يقلُّ حيوية عن المضارع لأنه تجاوز كونه تاريخاً، واختار لنفسه مساحة متجددة يمكننا أن نسميها الأماني أو الآمال، ولنسميها أيضاً المآثر والمنجزات ولا يعنينا إن كانت حقائق أو افتراضات ولّدتها الحالة الشعرية:

أتيت نَمَتْ في عينيّ تهاويم الحلم السكرانِ
وأزهر في رئتي الآهُ
وداعب حلقيَ عطر الزيتونِ
وضعضعني الحبُّ
غفوت على شفة الكلماتِ
وفي فجوات الصوت حبوتُ

ولأن القصيدة ذات بناء أساسه فكري، فالشاعر لا يخدعنا بأحلام وتطلعات مزينة بطلاء من الرغبة وسهولة الطريق، إنما وبكل واقعية وإدراك للحقيقة نجد الشاعر قد وضعنا أمام تحديات ومعوقات الطريق المؤلم والأشواك والدموع التي يمكن أن ترافقنا خلاله، ولعلي توقفت كثيراً أمام

ما سميته رحلة الدمعة، لما في تلك الرحلة من سحر أبدع الشاعر في توصيفه:

الدمعة حائرةٌ .... غادرت اللحظة مكمنها
علقت بالخد فأنبها
تعبت ... ذكرت ... ودّت
قضي الأمرُ .. تهاوتْ
منيت بالخذلان

وعودة للمعوقات التي تقف جداراً يعرقل طريق الباحثين عن الخلاص، وبخاصة ما هو نتاج الذات، أي المؤثرات التي تنتج من داخل الفرد ذاته، تلك المعوقات التي حدَّدها أو وصَّفها لنا الشاعر المدرك لحقيقة هذا الطريق، فنجد مفردات الخوف أو الجبن، ونجد مفردات الفرار من المواجهة وخذلان الذات له أو خذلان المحيط الاجتماعي في صورة أخرى، وهذا ما يقود إلى هجران الحلم أو غرقه في وحل الضياع وتلاشيه والوقوع في قبضة اليأس أو الندم أو الحسرة والبحث عن سلوان مفترض...

وغير ذلك، فالقصيدة والقصائد بشكل عام وليدة عقل حرّ بكل ما للتعبير من معنى، فبرغم كل المطبات والمنزلقات فالحرية كما يراها ونراها معه موجودة في كل مكان، حتى خلف جدران السجن، هناك حرية وهناك حبّ، فالعقل أو الفكر الحرّ عصيّ على القيد مهما فعل السجان ومهما جرّبت آلات الظلم والظلام....

وتستمر واقعية الحدث بفرض ذاتها على المعنى بشكل عام، فنقرأ توصيفاً هاماً اعتنى بأدق جزئيات الحدث الرهيب، ويمكننا القول أن روعة الوصف وبراعته جعلتانا شركاء في ذلك الواقع المؤلم وهذا بعض ما يحسب للشاعر:

أذكر أدوات التعذيب الوحشيِّ
وصيحات الرغبة في كل زوايا السجن المهجورِ
ورائحة الحمى
وجدائل شيء يتلوى
ويداً تتشبث بالقيدِ

ولأن الواقع أقسى مما نتصور فلابدّ من الهروب أو الانتقال إلى مساحة من الحلم الذي يفسح مجالاً أكبر وأعذب للرغبات، ولعل الحلم وإن كان يمثل شيئاً من العجز في بعض وجوهه فهو المكان الأكثر أماناً والأكثر احتواءً لكمِّ الرغبات المتأججة في ذات الشاعر التواقة إلى مساحة من الودّ والأمل:

لن أحفل بالطين الممزوج بترياق النهدِ

أحلم بالنبل تمرّغ في وحل الطرقات شهيداً
بغبار الخيبةِ
بالرمد اللاهث في قاع العينينِ

وعلى كل حال فالقصيدة تمضي في سيرورتها، تحمل القارئ على جناحي الواقع والحلم، ليكتشف عالمها المسكون بأشكال مختلفة من الخيبات، وأنواع شتى من مفردات التحدي ومعاني البقاء، وتتراوح المسافة إلى ذلك بين وعي تام ولا وعي تشتعل فيه الأمنيات والأحلام والرغبات، ولقد نجح الشاعر إلى حدٍّ معقول بالمزاوجة بين الواقع والحلم، بين المجرّد والمحسوس، وأتقن لغة الوعي كما أتقن لغة اللاوعي بنفس البراعة كما أعتقد، فقد صور لنا الواقع والآتي، وصوّر لنا الحرية الممتهنة أيضاً، وكذلك مفردات الفساد التي ساهمت في صنع الواقع ولنقل المأساة، كما صوّر لنا بكل واقعية انتكاسات الطريق المتمثلة بالمهادنة وأخواتها، وولادة الخيبات من الخيبات إلى أن نصل إلى لحظة وداع على أمل حلم جديد، وليموت الموت بعد ذلك- حسب تعبير الشاعر- ويمتزج خلال ذلك حلم الحرية مع حلم الحبّ أكثر، ومن خلال العجز تولد انتفاضة الروح، ربما من خلال ذكريات ماض مجيد، أو من خلال علاقة مجيدة بين المحبّ ومحبوبه:

من غناك نشيد الإنشادِ
وسافر يحمل أشواقكِ
براقاً أعذب من بسمة طفلٍ
من بادلك الحبّ علانيةً
فوق سطور التوراةِ

وألتمس عذراً من القارئ الكريم لوقوف طال مع تلك القصيدة التي رأيت فيها ملحمة حقيقية من ملاحم الحبّ والحرية، وهذا لا يقلل من شأن قصائد أخرى أُمكن جمعها بعد تعرض تراث الشاعر لدمار وتلف نتيجة حرب أشعلها حلم الحرية الذي نبت في بلادي، ولكن ذلك الحلم أبى إلا أن يأخذ ثمناً باهظاً من دماء وذكريات وأحلام أبناء بلادي الظامئين للخلاص، فالشاعر ترك لنا عناوين هامة تشي بروح لا أقول إنها متمردة بقدر ما أقول إنها واعية، ففي قصيدة (يقولون اشتراكية) ثمة سخرية من دفق الشعارات الذي ابتلينا به منذ مطلع الحياة الحزبية والشلل والعصابات، ولا تعدم قصيدة (كفى الإسلام) من رأي فيه جرأة ووضوح وموقف، ونجد مثل هذه الجرأة في قصيدتَي الشاعر (إلى اقبال) و(إلى الجواهري) اللتين تندرجان ضمن القصائد التي تقال لدعم رأي أو فكر ما، يقول في قصيدته الأولى مفنداً ما سماه بعض منظّري الشعر بالالتزام:

ما الإلتزام اليوم إلا لعبة
مكشوفة الأوراق في أيدي الطغمْ
لحرفٍ خانعٍ متلفعٍ تباً
بُرد الخيانة خلسة خلفَ العلمْ
تبّا لحرفٍ يطفئ الغليان في

وتذهب القصيدة الثانية إلى موقع الهجوم على الجواهري- الشاعر المعروف- وذلك على خلفية قصيدته المشهورة التي كانت بيان محاباة لطاغية الشام آنذاك ...

وفي مسافة أُخرى من الرحلة توقفنا قصيدتان تمتحان من واقع يكتنز الهمّ والشجن في ترابه وصخوره، فتذكرنا أولاهما (الذات الضائعة) بشكل أو بآخر بالشاعر (علي الناصر) الذي عاش ومات في حلب خلال القرن الماضي، ولعلّ مردّ الذكرى إلى عبارة في وصف الشاعر الناصر أطلقها صديقه الشاعر (علي الزيبق) عندما أسماه (الذات الحائرة) وذلك في تناول نقدي للأخير لشعر الناصر وشخصيته، هذا إلى جانب ما في القصيدة من معنى يتجاور مع ما يطرقه الشاعر الناصر غالباً في قصائده، أما القصيدة الأخرى التي تحمل عنوان (غرباء) فالعنوان- ولعل هذا شأن كل العناوين- يوحي بشكل تام بالموضوع والمعنى الذي تحمله القصيدة، وفيها يقول الشاعر:

قد ولدنا غرباءَ وسنبقى غرباء
نملا الدنيا شكاة وأنيناً وبكاء

هذا، ويحضر المكان أليفاً ومحبوباً في قصيدة (عندان)، وللعلم (عندان) اسم البلدة التي نشأ بها الشاعران الأب والابن، كما يحضر المكان محفوفاً بحسّ الفقد والقلق وذلك في قصيدة (هذي المدينة)، ليطلّ بدفق سلس الجانب الذاتي ولواعج النفس من خلال عناوين هي (عيناك) و(المسرب يرقص) و(السمراء)، يقول الشاعر في نهاية القصيدة الأخيرة التي بناها على حامل قصصي لا يخلو من الظرف واللباقة:

أخطو فتتبعني الظلال وترتمي في دربي النظرات والإيحاء
وتذوب في برد الشتاء قصائدي يا قلب.. ما فعلت بك السمراءُ؟

وبعد هذا الرحيل الذي لا أرى فيه إلا جهد المقلّ في قصائد الشاعر حسن بلّو (الأب)، ننتقل إلى مساحة أخرى من ذلك الحقل العامر بصنوف الأزهار والثمار، فنتابع الرحيل مع قصائد الشاعر محمد إقبال بلّو (الابن) الذي لم يرث الموهبة فحسب، بل أتقن أيضاً الخطوات التي سار عليها الأب من قبل ولعلهما تقاسما بعض مراحلها، إلا أن مشقة متابعة الرحلة كانت نصيب الابن الذي مازال يصارع مفرداتها عبر مسالك تتعرّج وتصعد وتهبط ولا تأبه كثيراً للأقدام التي كادت تتقرّح أو أنها تقرّحت بالفعل...

وكما هي رحلة الإنسان منذ البدء يتابع الشاعر محمد إقبال بلّو الطريق التي مازال البحث عنها جارياً، فما رحلة الخلود التي تحدثت عنها أساطير بابل بعيدة عن رحلة البحث عن الحرية، عن العدالة، عن الكرامة، وما المشقات والتحديات التي واجهت جلجامش في الأسطورة بعيدة عن تلك المشقات والتحديات التي تقوم في المسالك الوعرة للطريق التي سلكها الشاعر وسواه من الباحثين

عن خلودهم الآخر.....

وتحضر خلال صخب الأسئلة، ومحدودية الإجابات مفردة الأمل التي برع الشاعر في توظيفها، واستعارة أجنحتها للوصول إلى أبعد المسافات الممكنة، ولأن لحن الأمل الذي رافق العير منذ رحيلها الأول في متاهات الصحاري فالحداء ذاته والتحدي ذاته والإصرار والعزيمة ومفردات أخرى ذات معان مشابهة وإيقاع مشابه مازالت ترافق المسافر في رحيله الآخر طلباً لمروج السلام والأمن والمحبة والاتكاء على أرائك الحرية في ظلال ممدودة لشجر الكرامة الذي لا يحني رأسه إلاّ لنسائم الحلم الأبي النبيل، يقول الشاعر في مطلع قصيدة (بلادي):

في بلادي سينبت الدمع دفلى ... وتصير النجوم في الليل أحلى
والدماء التي تسيل بأرضي ... ذات يوم ستجعل التل سهلا
حيث للقمح قصة ذات مغزى ... حبة أنجبت من الحب حقلا
وكتاب الله الكريم سيبقى ... رغم أنف المنافقين سيتلى
مزقوه بحقدهم فتسامى ... كلما مثلوا به صار أعلى

وبفنية متقنة وصور عالية الحسّ تتفجر معاناة الشاعر/ الأمة صرخات ولهاثاً وتحدياً ورفضاً ومقاومة لغثيان سكن الحلوق وعشّش في الأعماق مستفيداً من حقبة بل من حقب عديدة من الخنوع وألفة الهوان، ويفلح الشاعر بالتوفيق بين الفنية التي تشكل السمة الأساسية للشعر وبين الفكرة التي طالما طاردت الفنّ دافعة الشاعر إلى مساحة مضطربة بين الحلم والواقع، بين الأغنية والصرخة، ولعل البراعة في استخدام الرمز، وشفافية ذلك الرمز الذي ألمح ولم يصرّح كانا في صالح الفن الشعري لتدعيم موقفه أمام طغيان الفكر التي جاءت القصيدة بالأساس حاملة له، ولعلنا نخالف بهذا من قالوا إن الشعر تراجع أمام وسائل الإعلام وأساليب التعبير المختلفة في هذا المجال بالذات، أو أن المجال الحقيقي للشعر أصبح خارج تلك الدائرة بعد أن امتدت لها أيادي فنون أخرى غير الشعر وخدمتها بشكل أفضل كما يذهب بعض الدارسين، وعلى كل حال فهذا رأي لسنا بصدد مخالفته أو دعمه، ولكن الشاعر (محمد إقبال بلّو) وعبر قصائد مثل: (بنفسج)، (الحقيبة الزرقاء)، (بسملة)، وسواها، يذهب غير ذلك المذهب، ويتابع مهمة الشعر القديمة بوسائل وفنيات ولنقل بأدوات حديثة، وأعتقد أنني لا أجانب الصواب إن قلت إنه كان غاية في التوفيق بذلك..

وغير هذا، فالمفردة العذبة الرشيقة والجملة الشعرية المتقنة وما أشرنا إليه من قبل، كل ذلك يجعل الرحلة ماتعة مع هذا الشاعر أو مع الديوان الشعري الذي بين أيدينا بشكل عام، ولا نغفل ملامسة الشاعر للواقع واللحظات اليومية بجرأة، وهذا الجرأة كما أراها ذات وجوه متعددة، فهي جرأة باختيار الموضوع ومعالجته وإبداء الرأي الحرّ فيه بعد انهيار جدار الخوف المفترض وتلاشي صورة الرقيب التي طالما طاردت المبدعين في كل بلد يحكمه الفساد والظلم، وهي أيضاً جرأة بالتعبير الصريح الواضح وخوض التحدي مع المحيط الخارجي المتمثل بأعداء الفكر الحرّ وزبانية السلطان، والتحدي الآخر القادم من داخل القصيدة والقائم على خلق التوازن بين المفردات والتعابير كي لا تأخذها الفكرة إلى مهاوي المباشرة غير الموظفة والتقريرية التي تحدّ من سموّ

ّ الجملة الشعرية وغير ذلك من رواسب ماضٍ قريبٍ عانى الشعر فيه ما عاناه من منغّصات زجّته فيها موجة من حملة فكر معين أرادوا للشعر أن يكون حاملاً لمخزونهم الفكري فجاء نظماً يابساً بلا روح شعرية أو أنه تقطيع وأوزان كما قال الشاعر...

هذا، ولو توقفنا قليلاً مع خصوصيات الشاعر ومفرداته الأليفة، ولا أظن أن الحيز الذي أمامنا يسمح بالوقوف المطوّل ولذلك فلابدّ من اختيار عينات ولعل الجزء يوحي بالكل أو يشير إلى ذلك الكل بشكل أو بآخر، وقد تكون معرفتنا بالشاعر تشكل جزءاً من الطريق إلى مخزون من الكلمات والتعابير المضمخة بعبير الكرامة والحرية وما في المروج من زهر وأمل، فالشاعر الحرّ النبيل الذي اختار طريقه- رغم ما نعرفه ويعرفه من قسوة هذا الطريق ووعورته- لا بد أن تأتي كلماته وقصائده مثقلة بنبض الحلم الذي يراود أمة طال ليلها وطغت على موسيقاها آهات الثكالى وأنين الجراح، فمن صلب الواقع الدموي الذي نحياه، ولنقل من ساحة ثورة الكرامة، تأتي العناوين: (شهيد)، (وطن)، (ضمير)، (يا حيف)، (فلا انتباه)، (أم)، (سورية)، (دمشق)، وبسخرية لاذعة يقف عند مفردة (ممانعة) بعدما أفرغتها أنظمة العمالة والذلّ من مدلولها وحملتها إلى مدلول آخر، ولا بأس أن نقرأ تحت عنوان (سوريا):

قمر ومئذنة وخبزْ
ودم على ذاك الجدارْ
ورصاصة القناص تنتظر الجسدْ
فإلى متى
ستظل تُصلَب يا وطنْ

وتتالى مفردات الأرض ربما في أغلب القصائد، ونأخذ قصيدة (بسملة) كمثال على ذلك فنجد: حقل، وطن، شعب، منزل، وهذا يشير إلى متانة الارتباط بتلك الأرض ومدى تعلق الشاعر فيها، وغير ذلك فالواقع المؤلم الذي تحوّم قصائد الديوان في فضائه يفرض ما لديه من مفردات الألم والخوف والانتظار، فتبرز كلمة الموت، الحزن، الدم، الحصار، الوجع، الغربة، الذكرى، الحنين، وتنتشر روائح القلق والاحساس بالفقد إلى جوار تلك المفردات، ولعل التهجير القسري الذي عشناه وعايشناه في بلدنا خلال الفترة التي كتبت فيها قصائد هذا الديوان ومازال مستمراً مع مختلف أشكال المعاناة حتى كتابة هذه الكلمات، هذا التهجير فرض مثل تلك المفردات والتعابير والحالات التي تمضي بنا القصائد إليها، ولعلنا أمام تيار شعري آخر ربما كان جديداً أو طارئاً، يتمثل بجيل الصراع من أجل الكرامة والخبز والحرية، ولأن الطريق كذلك فلابدَّ لمفردات اليأس أن تفرض ذاتها في كثير من مفاصل الطريق والقصائد، ولا بدّ أن تزداد حدَّة الأسئلة وتتباطأ عجلة الإجابات بشكل يدعو للأسف، وأترك للقارئ الكريم اكتشاف المزيد من تلك المفردات والحالات عند قراءته لقصائد الديوان وبخاصة تلك التي حملت عناوين: (أنشودة المطر الأخيرة)، (ولّى زمان الحبّ)، (قمر)، (الجثة)، (بلا حول ولا قوة)، (أين أذهب)، ولا بأس في ها الصدد أن نشير إلى حضور المعادل الموضوعي لهذا الألم وهو حضور أرى أن لا بدّ منه كي لا نختنق جميعاً سواء في الواقع أو على صفحات الديوان، وهذا المعادل يتمثل بمفردات الأمل والحلم الجميل، وفي هذا الصدد

أشير إلى قصيدة (النهار)، ومن عنوان لا يشي بالحالة أبداً، فالنهار مجرد حلم في القصيدة، وتأتي كلمة (واحتي) بمدلولها الطاغي والموروث لتؤكد لنا أن البلد الذي يفتقد النهار لم يكن قط للغربان والجراد والسحالي فهو واحة غناء، إنما تعاقبت على هذه الواحة جحافل القتلة لتقهر أول ما تقهر أحلام الصغار ثم توغل في القهر حتى الذروة، ولكن الأمل لا يبرح قلب الشاعر، أو أنه قلب الواحة ذاتها، فنقرأ قبل أن يتمكن اليأس منّا:

في واحتي
ستملأ السنابل القفارْ
ستُهْدَم القيود والأسوارْ
ستخرج الحياة من مخاضها لتمسح الغبارْ
في واحتي
ستشرق الطيور من اعشاشها
ليبدأ النهارْ

وكي لا آخذ من وقت القارئ الكريم أكثر مما أخذته، ولعله وقت طويل أستميح القارئ به عذراً، فلا بدّ أن أقفز على كثير من الأفكار التي فرضها عليّ غنى الديوان وحرارة أفكاره وتسامي موسيقاه التي امتزج عبيرها بما في القلب من أمل، فالكلمة تأبى إلا أن تكون حاضرة ومستمرة في تدفقها رغم كل المعوقات، ولا بد للتاريخ أن يُكْتَبَ، ولعلَّ خير من كتبه ويكتبه هي الكلمة الشاعرة التي مازالت سفيراً صادقاً، ورفيقاً مخلصاً، وبخاصة تلك الكلمة التي ولدت من رحم المعاناة، فحين أطلق الشاعر بدر شاكر السياب (أنشودة المطر)، كان يرنو بحرقة وألم إلى بلده (العراق) وهو يتهاوى جائعاً رغم غلاله التي تذهب إلى خزائن المستبدين (الغربان والجراد)، هذه الأنشودة (الصرخة) والتي مازالت تستجلب المطر رحمة بالعباد، ذلك المطر الذي يخشاه الطاغية، هي ذاتها صرخة شاعرنا (محمد إقبال بلّو) الذي رآها أو تراءت له (أنشودة المطر الأخيرة)، وللأسف نحن نراها معه كذلك، فإن لم تمطر اليوم فلا نظنها قادرة على ذلك في المقبل القريب، فالجوع تجاوز (عراق السياب) ليسكن (العروق) وهذا مرعب، وأي مطر يسدّ نافذة الرعب تلك، إن أجهضت غيوم ثورة الكرامة التي هزّت عروش الظلم والقهر وأرعبت سراديب الجهل في كل مكان، يقول الشاعر في قصيدته (أنشودة المطر الأخيرة):

الطفل في المغارة الظلماء دون ماءْ
وأمه تحس بالعناءْ
والسيف فوق نحرها يواصل التهديد في دهاءْ

وتصل الغصة إلى الحلق، تبلغ أقصى درجات الضغط على الذات المثقلة بالقهر، ليتفجر نداء السياب ذاته، فالألم متشابه، والجراح ذاتها، والحالة مجرد شريط سينمائي واحد يعاد تمثيله وإخراجه من جديد، ربما لتحميله مزيداً من مفردات العناء والألم:

مطر .. مطر .. مطرْ
وفي العروق جوعْ
بوركت يا يسوعْ
قميصنا مهترئٌ
وزره مقطوعْ
يا شاعر الأمطار والسحابْ
يا سيدي السيّابْ
مطر مطر مطر

وأخيراً، نضمُّ صوتنا إلى ذلك النداء (مطر، مطر، مطر) ونترك للكلمة مسارها وللقارئ الكريم رحلته التي أتمناها له ماتعة ومفيدة مع شاعرين صعدا من مروج (عندان) شمال حلب، وأزهرا مع كل أشجار الحرية والوعد، الشاعر حسن بلّو وابنه الشاعر محمد إقبال بلّو، وديوان شعري يدعوك لقراءته وتأمله مرات ومرات، ولعلها كلماتك أو كلماتي أو كلماتنا التي رافقتنا منذ البداية، والتي نتمنى أن تبقى صادحة، فوّاحة، نابضة كالمطر....

عبد القادر حمود
ريف إدلب، أوائل أيار عام 2017 م

عن الشاعر الراحل حسن بلّو

لم يكن مجرد رجل، كان جبلاً شامخاً يعانق السماء ويأمل بتحويل الطين إلى حلم يطير فوق غيمة، كتب الشعر منذ شبابه حتى آخر أيامه، لكن الزمن الصعب منعه من أن ينشر فكره الحر، وأي فكر حر في بلاد يحكمها المستبدون، ولا يمتطي منابرها سوى المتسولون، وبائعو الكلمة.

ترك إرثاً غنياً لأبنائه، احتوى القيم العتيقة والمثل العليا ومجموعة كبيرة من الشعر العربي بشتى أنواعه، نجا من الحياة في ١٩٩٥ ، بعد حمله - ٧ - وقت مبكّر، إذ أنهكه المرض لينتقل إلى ذمة البارئ في سن الواحد والخمسين وذلك في ليل ٢٥ لرسالة أصر أن ينذر حياته لها، وعندما ينوء الجسد بما يحمله العقل، لا بد من الرحيل.

عام ٢٠١٢ عندما داهمت قوات النظام السوري بلدة عندان في ريف حلب الشمالي، اقتحمت قوات الأمن العسكري منزلي، واحرقته بالكامل، لتحترق القصائد التي ورثتها عن والدي وشاعري "حسن بلو" لم تنج إلا قصيدة وحيدة، كنت قد كتبتها على ملف الكتروني والتقطت صوراً لصفحاتها المخطوطة الأصلية، وهي قصيدة "كلمات للحب والحرية"، كما تبقت في ذاكرتي بعض أبيات قليلة حاولت جاهداً أن أتذكرها بعد كل هذه السنوات، فأسعفتني الذاكرة ببضعة أبيات من بضعة قصائد، لذا سيرى القارئ في هذا الديوان القصيدة الملحمية "كلمات للحب والحرية" كاملة مع صور مخطوطها، بالإضافة لقصائد ناقصة الأبيات غير مكتملة، كلها من النتاج الشعري الذي خلّفه الشاعر الراحل "حسن بلو"، بالإضافة إلى بعض القصائد التي كتبتها ووددت أن أنشرها في نفس الديوان، ليكون ديواناً مشتركاً يحتوي شعر والدي وشعري.

تخليداً لذكرى شاعر الحب والحرية "حسن بلّو"

أما الإهداء فلو كان - رحمه الله - حياً اليوم، لأهداه إلى الإنسان الذي مازال يتشبث بالحرية والحب، ولن ينسى رجل مثله عرف الحب والحرية معاً أن يهدي ما كتبه لوالدتي رحمها الله "مطيعة كرج".

محمد إقبال بلّو

كانت الحرية وما تزال لغزاً يستمد سحره من غموضه وتأبيه
ويستمد قدسيته من استحالته .. فالحرية امرأة تعشق المستحيل
تتأبى .. ترضخ .. تخدع .. تغتصب .. ولا يزيدها كل ذلك إلا سحراً
كلما أوشكت أن تستبينه أودى بك إلى متاهة من الاستغراق في الرمز
يألم له الخيال السقيم .. ويتطاول إليه الحلم فلا يدانيه
الحرية زمن يتسع .. أرض بكر .. غابة عذراء ..ما مر بها إنسان
والقصيدة التالية هي وجهة نظر خاصة في موضوع الحرية من خلال علاقة
الإنسان.. الرجل بالمرأة..
والأرض والتاريخ

كلمات للحب والحرية

تبكين ويستعر الألق الوحشيُّ

تنوء حنايا الصدر بآلام الحرمانِ

يتواثب شوق الهمساتِ

فيجرح كالسيف القاطعِ

وجه الصمت المخبوءِ

يحطم جدران الصبرِ

يفجر أنات الكتمانِ

فالدمعة لؤلؤة ناصعة اللونِ

تقبل في عينك مثوى الأحزانِ

تودع مهد مآسيها

تترك آسفة دفء لياليها المصلوبةِ

في قاع الأجفانِ

ترحل سراً .. تتدفق من شباك السجنِ

تعانق ومض الرغباتِ

تخالس في الخد ظلال العادة والإدمانِ

الدمعة حائرةٌ .... غادرت اللحظة مكمنها

علقت بالخد فأنبها

تعبت ... ذكرت ... ودت

قضي الأمرُ .. تهاوتْ

منيت بالخذلانْ

لاتبتئسي.. سألملمها وسأطعمها

وسأحويها في جرح القلب النازفِ

خلف الزمن الضائعِ

أحملها فوق جواد الليل المرتاعِ

وأزحم سد الريحِ

وأرسمها في أفق الوجدانِ

لا تبتئسي

فلقد جعنا وعطشنا وركعنا للأشباهِ

سجدنا في بله واستخذاءِ

عظّمنا أتفه من في الأرضِ

صنعنا من لؤم الزمن العاهر صنماً

متسقاً منسجم الألوان

متنا خوفاً فتركنا الأيام تغور كقطرة ماء عذبٍ

في حبات الرملِ

هجرنا كل شواطئنا

أغرقنا مركب متعتنا

ضيعنا الدرب ومثلنا بالربانْ

جعنا وعطشنا صحنا وبكينا

و شكونا حتى عيل الصبرُ

تلاشت أنات الشكوى

في خجل من إلحاح الشاكينَ

تفاقمت البلوى .. ضاقت أرجاء النسيانِ

ثم أقمنا في قاع الوادي المعزولِ

نخاف شعاع الشمسِ

نخاف تلاقينا .. نتخبا في رهبة شيطانْ

وتراشقنا إيماءات اليأس طويلاً

نقضم أطراف أصابعنا غيظاً

نتلهى بأحاديث العفة في ورع الزهادِ

لنحظى بالإعجاب الزائفِ

من أفواه السراقِ

نداري في الأعماقِ

مرارة زيف مصقول التوقيعِ

ونخنق أسمى ما نملك من إحساسٍ

نتوفز في أعصاب الليلِ

ونهوي في هاوية البهتانْ

وبكينا نستجدي شيئاً من صبرٍ

نتوسل بالقيم المنصوبة كالأسوارِ

تقينا عاصفة الشوق وتمنعنا

فكفى

هب الإعصار وضاق السجن بساكنهِ

سئم القفل وخارت قضبان الشباكِ

تبدل رأي السجانْ

فتعالي

وترامت عبر السرداب ظلال الطلقاءِ

غفى صوت الانات

ونسم عطر الطرقاتِ

وفاضت جنبات الغدرانِ

والشوق أمض

تبرم بالدنيا

والقانون وأطماع الناسِ

بكل المثل العليا والتاريخ المكتوبِ

وخوف الإنسانِ

فتعالي

ما عدت أطيق صياح النظراتِ

فرار اللونِ ولا طعم الغمزِ

وأوشك ينطفئ القنديلُ

وأحيطي بذراع الهمسة سمعي

أتهالك بالصوت المغناجِ

تعاليْ

ينفجر البركان ويعتنق القاتل والمقتولُ

قولي: أنت حبيبي

تتحرق أشجان الموتى الصادينَ

ويتحد العاقل والمعقولُ

قولي: أنت حبيبي

ينهمر العطر وتمرع قيعان الروحِ

وينمو في شفتيك اللهب المكبولُ

قولي أنت حبيبي

تنسحب الأيام فلولاً من رمضاء الكمد الفاجعِ

يندحر القدر المحتومُ

ويسبح في بسمتك المجهولُ

ألقى أنبه أطفالي

يجلد وجه الليل بسوط الأحلامِ

يطارد في جلد الأبطال ملائكة السخط وآلهة النقمه

يتلقف نبض الشمس بأهداب الحبِّ

يعب رحيق الضوء المتهادي كالنغم الموصولِ

يسد بقاع الليلِ

ويردم ينبوع الظلمه

يستوعب سحر الخلجاتِ

يحس سعار اللحظات المسفوحة في السفحِ

ويستعذب طعم الموتِ

يهيج ويصمد يصحو

يتلمس أطراف القمه

يتدفق في لين الثنياتِ

أشعة فجر مشتاقٍ

يتسلل من قلب الليلِ

ويبسط في كل ثناياك مروءتهُ

ويناديك أتيتُ

توسدني الوجد .. علوت جياد التذكارِ

طويت سهوب الأرض العذراءِ

هضاب النشوة في مملكة الصفوِ

رعيت حشائشك الخضراءَ

رميت ردائي فوق شجيرات أساكِ

مررت بغدران صباكِ

سبحت وغنيت أناشيدي .. وبكيتُ

أتيت نمت في عينيّ تهاويم الحلم السكرانِ

وأزهر في رئتي الآهُ

وداعب حلقيَ عطر الزيتونِ

وضعضعني الحبُّ

غفوت على شفة الكلماتِ

وفي فجوات الصوت حبوتُ

أقبل فيك ينابيع الإيماضِ

وأركع في خلجات الصوت المتمارضِ

أستسلم للاشيءِ

خذيني عبر سراديب الفتنة والتعذيبِ

فلقد غبت عن الوعيِ

وعيتُ ..

مضيت فلن ترجعني الأيامُ

ولا كل أحابيل العقل المعتدِّ

ولن يرجعني الموتُ

أنا لا أعلم يا سيدتي كيف أخذت أسيراً

كيف اجتمعت كل مزاياكِ

فراشت سهم الأجفان وريقات الوردِ

كيف انعكس الضوء فعاد أميراً

من أمراء البحر فتياً

يتأبط مملكة الفتنة يهزأ بالنقدِ

كيف أشار بإصبعه

فتوقف نبض القلب كسيراً

أذعنت الأحناء وخرت جدران السدِّ

أنا لا أعلم يا سيدتي

كيف أخذت أسيراً

لكني أذكر وجه الملاح وجدران السورِ

وساحات مدينتك المسحورةِ

قاعات القصر الملكيِّ

ستار المهدِ

أذكر أدوات التعذيب الوحشيِّ

وصيحات الرغبة في كل زوايا السجن المهجورِ

ورائحة الحمى

وجدائل شيء يتلوى

ويداً تتشبث بالقيدِ

أحسب أنك سوداءَ

لا بل بيضاءَ

صفراء ملونةً

لن أعبأ باللونِ .. ولن أحفل ثانية بتواقيع المغتصبينَ

وآثار أظافرهم

لن أحفل بالطين الممزوج بترياق النهدِ

أحلم بالنبل تمرغ في وحل الطرقات شهيداً

بغبار الخيبةِ

بالرمد اللاهث في قاع العينينِ

ندامات المخذولينَ

قناعتهم بالعيش الخاملِ

صبر المحرومينَ

توسلهم بالزهدِ

أعشق تصميم الموتى المصلوبين إلى كل خلاياكِ

أحلم بالرغبة في العودةِ

بالشمس تطهر سيل هيولاكِ

أحلم أن ألقى خلّص عشاقكِ

من فجر الأرض إلى بحر الزيفِ

إلى عصر الهدنة والتوفيقِ

وعاشقك الجلاد الساديُّ

وحوذي القصرِ

وتجار السوقِ

صار الكل سواءً

وتسلح نخاسك بالعلَمِ

وبدل أنشوطته بسياجٍ

فكر بالوصل المسكين وقال سترضى

جعلوك بغياً فتراجع سحر الكلمات .. كبى الألق الوحشيُّ

فمدوا فوق تراب الشبح الميت وشاحكِ

من بحر الظلمات إلى الطلل الشرقيِّ

اقترعوا أيهموا يكتب صك الغفران لزانية تابتْ

وشموس شربت نظريات الأشباهِ

فعافت نزق الصبيانِ

وعت تجربة الثوريين الفضلاء وآبتْ

صفق من أجلك جمهور الروادِ

فلاسفة التبريرِ

وحطوا فوق جبينك رايتهمْ

وتغنوا باللحن المسروقِ

هل صرت بغياً

تتقرط أعناق الأطفالِ

وترسم في ملل المخمورين شعار التجار صليباً

هل صرت مرابيةً

تمتص الورع الكاذب من أرصدة الزعماءِ

وتصنع من أوغاد الأرض فلاسفة حكماءَ

تصوغ رنين الدرهم لحناً

وحفيف الدولار وجيبا

أنا لا أعلم يا سيدتي

لكن الزمن العاهر قارب مخ العظمِ

وصار الوحش الضاري يتسرب في الشريانِ

يدب دبيبا

يتوغل في قنوات الجوعِ

يحيل سعار الكلمات جليداً

يتمطى كالسوط رتيبا

تفقد آلام العشاق عذوبتها

ينقلب الحرف الساكن تابوتاً منحوتاً من صخر الخلدِ

ويبتعد الفجر كئيبا

أدعوك يحاصرني الليلُ

تناضل كل أمانيَّ

تموت عياءَ

يتقهقر أسطول الصبرِ

يلوذ بمرفئهِ

تتقوض أشرعة الخذلانِ

وينزف وجه أمير البحر حياءَ

يسألني محتسب أين مضت؟

فأغض .. وأدفن رأسي في الجوف الأسودِ

أستمطره الرحمى

أتجرع جرع الذل غباءَ

فلقد عشت جباناً

وتلوت كتاب الخوف سنيناً

صيرت اللهب الجامح حرفاً مسكيناً

وجعلت الحرف فداءَ

وتوسلت إلى الله الخبز طريقاً مأموناً

هادنت المفترسينَ

لعلي بالخبز أفوزُ

ولكن الأمل المشنوقَ

تخلق في القبر وجاء شقاءَ

ضيعت الأمن الكاذبَ

ضعت وراء الزمن المطويِّ

ولم افهم شيئاً

من كل التاريخ المكتوبِ

صلبت إلى يوم لن يأتي في الزمن المنظورِ

فكنت ومازلت حذاءَ

أتمنى أن أخلق ثانيةً

بركاناً أو زلزالاً

أو جسداً صلباً

لكني لا أتمنى أن أرجع إنسانا

فلقد أصبح هضم الخبز عسيراً

أضحى السعي لطفلين جهاداً

يتطلب وجهين صبوحينِ

وخافية سوداءَ

وسكيناً مسموماً

ودهاء وبيانا

أصبح للحب شروط تتعلق بالدخلِ

تقيم فيها الأدوات ويبقى الإنسان مهانا

ولذا فأنا أترك أيامي خلفي

أتخلص من ذاتي

وأقبل عينيك طويلاً وأسافرْ

أبحث عنكِ

أفتش كل الطرقاتِ

شعاب الجبل المجروحِ

وأرتال الصفصافِ

وأسأل أشتات الخاطرْ

أسأل عنك الينبوع العذبَ

فتأسف ساقية لم تشرب من سلسال الدمعِ

تعربد كالطفل غمامات الأحلامِ

وتستلقي في ظل العينين الفاترْ

ترتعد الشفة اللمياءُ

ويزهر في ثغرك رجع الأيامِ

فأسمع تاريخ الكون أهازيجَ

وأركع في فلوات الصوت الآمرْ

فأنا ضيعت لياليَّ جميعاً

وتساقط كبدي

في العاصفة الهوجاءِ

وصرت أسيراً يتخبط في أغلال صدودكِ

يقنع بالصمت الجائرْ

من قبلك ضاعت صلواتي

باءت بالخيبة آمالي

خنقتني أحزاني

أتشبث بالموت القادم في أحضان اللحظاتِ

وأرجع منسحقاً منهزم الوجدانِ

فإذا أحببتك صرت إلهاً

يستوعب سر الكونِ

ويفهم آلام الإنسانِ

أعرف أنك يا روح القلبِ

ملاك يتعذب في صحبة شيطانِ

أعرف أنك أطهر من مثلي

وخيالاتي

وأرق شفافية حتى من أشجاني

أعرف أنك آهات تتمرد في ظلمات الليلِ

وتخمد كالأمواج على شط النسيانِ

أعرف أنك خائفة مني

من أيامك من حبي إياك

وأعرف أنك نافذة الصبر من الحرمانِ

أعلم أنك قاتلتي بالتسويف وبالصدِّ

وبالنسيانِ

أعلم أني سوف تدمرني أشواقي

ويفجرني بركاني

لكني يا سيدتي

لا أعلم كيف أتوبُ

ولا أقدر أن أنسى أني أحببتكِ من أعماقي

من أعمق أعماقي

من قلبي المجروح ومن كل شراييني

من حرقة أحداقي

من أقدس غاياتي

أحببتك يا روح القلبِ

حويتك في جفنيَّ عذاباً مراً

وحملتك في رفة أشواقي

يا من قتلت ساعة صحوي

حين توسد في أرجائي

الزمن الصعبْ

يا من لا تقدر أن تفصل ما بين الجنسِ

وما بين الحبْ

أيتها القاسية اللحظ المتجلدة القلبْ

أيتها الناسكة الولهى

أولن تتقضى ليلة هجري

أولن تتجسد معجزة الربْ

جئتك منطفئ الأحلامِ

أجرجر خطوي فوق لهاث مخيلتي

أتدفق من جوف الصخرِ

وأمضي في أنفاس الرعبْ

جئتك ينفجر الهاجس في عينيَّ

يطاردني صوت الجند وكابوس الاسمنتْ

أهرب نحو الشاطئِ

يجذبني صوت الموجِ

تناديني أشرعة الغربةِ

من أعماق الصوتْ

لكني واأسفي لا ألقى

غير الرمل المنكوب استلقى

في إعياء الإعصارِ

ولا أسمع غير تراتيل الصمتْ

ماذا

ماذا طاف بكعبتنا

فانهارت في طرفة عينٍ

غاض البحرُ

تراجع واستخذى الإعصارُ

تلاشى العالم في الظلمةِ

مات الموتْ

أنت جهنم أيامي

يا ليلة هجري

يا سرمد هجري

أنت العدم المصلوبُ

إلى قاع الذاتِ

أنت مشانق صبري المعقودة في أعناق الأعصابِ

الموؤودة في رمل الخيباتِ

أنت الألم المحبوبُ

الفجر الخائف أن يطلعَ

من طيات الآتي

أنت طفولة قلبي الطعونِ

قناديل اليأس الواقف كالسدِّ

أناشيد القاع الساخر من أحلام الربانِ

وثرثرة الموجاتِ

ما أقسى أن ترفض خالقتي

أن تنسى فتمزقني ثم تعودُ

فتجمع في ظلمة وحدتها متناثر أشلائي

ما أقسى أن تطردني

أن تشتمني قدام الناسِ

وتعبد في السر تهاويمي

وتصلي للتكوين النازف من مرآتي

ألأني أمضيت العمر الأول خلف جدار الأهرامِ

أفتش في خوفي عن كوة منجاة

ألأني لم أهرب في سيناءَ

وأمعنت ضياعي في التيهِ

وأتقنت مبالغتي

لم أترك في أحد مرماي

وأضنيت تصبر أناتي

وتململت على أسوار الشامِ

حنين الصحراءِ

صليل سيوف متعبةٍ

وصهيل خيول نافرة مضناةِ

من علمك الحرف الأول من أغنية الميلادِ

ومن ألهمك الخلق المبدعَ

من وقع في أوتارك ألحان المغناةِ

من أنبت في الظلمات أساطير الإغريقِ

وجمع في بابل إغراب اللذاتِ

من غناك نشيد الإنشادِ

وسافر يحمل أشواقكِ

مزموراً أعذب من بسمة طفلٍ

من بادلك الحب علانيةً

فوق سطور التوراةِ

حسن بلّو

يقولون اشتراكية

يقـولون اشـــــتراكيةْ وإبـــداع وحـــريـــةْ

وما في الدار ســوسنةٌ ولا أصـــداء قـــمريةْ

وما غـير الشـــــعارات المزركشـــة الســـرابيةْ

زعـــامات مخـــادعـــة وأبـــواق وأصـــــفـــادُ

وقـطـــعان يـسـوق جـموعـها لـص وجـــلادُ

وعـاهـــرة ومنـــتفعٌ ومـــنتـــهز وقـــوُّاد

فـمـــوتي أمـــة الجـبنـــاء مـوتي هـكـذا أســفا

فـــما أبـقيتِ مـعجزة ولا ديناً ولا شـــرفا

وزايـلت الهدى بطـراً فأدنـيت الذي انحـرفا

حسن بلّو

هذي المدينة

هذي المدينة قـــمر قتيلْ

هذي المدينة صـنم هزيل

هذي المدينة ليل طــويلْ

يغفو على شـــــطآن غربتنا الذليله

يلهو بأحزان ضـــــيعتنا الأصيله

تلك الفراشات التي انتحرت جميله

قد شـــدها ضوء المصابيح الكليله

سرق الرواء رمى بها فوق الفتيله

فتأوه الجسد الرقيقْ

أضحت قتيله

هذي المدينة غابة في أرضها نبت الرياءْ

هزم الحقيقة زيفه سبق النجوم إلى السماءْ

حذق الصغار أصوله ما فاتهم منه التواء

برع الجميع به فأصـــــبح غاية للأتقياءْ

حتى البهائم ها هنا ترجو به بعض النماءْ

فسد العباد فما تصاحب ذا حياء أو وفاءْ

دجل دجلْ

كل الوداعة والنعومة والخجلْ

كل الحفاوة والدعابة والدماثة والغزلْ

كل التصنع والبراعة والتصارع بالجملْ

هذا الذي تسعى به عض يمهَّد بالقبلْ

ياللخجلْ

أين المروءة والشهامة والكرامة يا رجلْ

صنم يزينه القماش ودمية لم تكتملْ

تخشى الحقيقة مثلما تخشى المنية والأجلْ

إن الحقائق مرة ومن الحقائق ما قتلْ

هذي المدينه .. قمر قتيلْ

هذي المدينة جيفة غصت بأوسمة النفاقْ

هل تعرفون براءة الطفل الصغيرْ

هل تعرفون نداوة الصبح الوليدْ

هل ذقتم الفجر النديّ أشعة وشذى فريدْ

أم هل طوتكم نسمة في جنح أغنية طليقه

هل تعرفون حقيقة صغرى أنيقه

لستم سوى بعض الخليقه

قد تضحكون .. ليس اكتشافاً بل بديهه

لكنكم خلف السراديب المضلة والخفيه

ضاعت حقائقكمْ

صرتم طواويساً وأقنعة غبيه

صرتم تماثيلاً على الدرب الذريه

أمس التقيت ظلالكم في الساحة البيضاء تبحث عن مساءْ

تمشي بلا روح .. تململ في عياءْ

كنتم جموعاً ضاع منها اللون ضاعت في المتاهات السحيقه

وشهدت إعدام المروءة والكرامه

والصدق كُبّل في جفاءْ

دوى هتاف ظلالكمْ

فتحطم القمر المُضاءْ

صحتم كعاصفة لئيمه

الموت للباقين من سبب الشقاءْ

الموت للقيم العتيقه

أين الشهامة والوفاءْ

الموت للقيم العتيقه

الموت للباقين من سبب الشقاءْ

وتلاشت الأصواتُ

أذهب غيظها سيل الدماءْ

صرتم بلا قيم تصانْ

صرتم سراباً في فلاة من دخانْ

هان الخضوع عليكُمُ والذل هانْ

هذي المدينه

قمر قتيلْ

وأنا ارتكاسات الهزيمه

نتف من الشك الممزق والجريمه

أحيا على عصب الحياةْ

وجريمتي أني أقول صراحةً

أنتم رعاعْ

أنتم قطيع مستكينْ

قطع رماها اليأس في درب الحياةْ

حسن بلّو

كفى الإسلام

نـــبـي مـن نبيّيـــنا غيور مـن ترديـــنا

يـلاحـقنا فيشـــتمنـا وينهرنا لـــيهديـنا

ولو كـانت لـه نـار لأحـرقـنا وأهـلـينا

أخـا الإســلام هـذا هو الإســلام أنـبـينا

كفى الإسلام أصناماً وتـــجاراً مـرابـــينا

كفى الإسلام تزويراً وتحـريفاً وتخـــمينا

تعـالـــى أن يحـكـم مثلك الإســلام والـديـنا

أمـن صـلـى استباح عصـاتنا شـتماً وتخـوينا

حسن بلّو

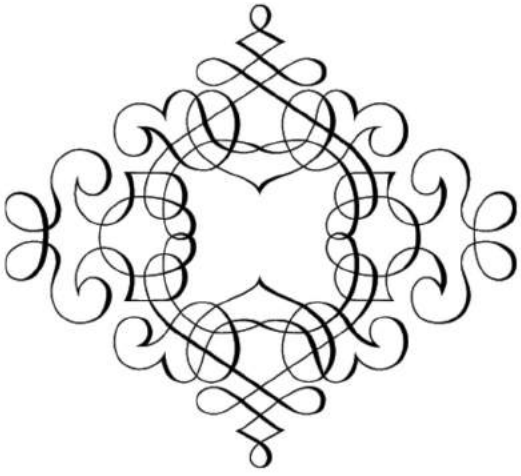

عندان

أحـــبو إليك بدمعـتين ومـقـلةٍ مـفـتـونـة ومعـذب هـــيِّـاب
آتـــيك ظـل غـــــمامة تعـــبت من الترحال في الأيام والأحقاب
آتيك مســـــتـلب الفؤاد مضـيعاً بادي الهـوان محطم الأعصـــاب
طـين الأزقة من دمي متضـوع والذكـريات تـرف في أهـدابي
ربـــاه إن الطـين أسـكرني فـــما ذا في هدوء المسـرب المنسـاب
مـــاذا تكن جـوانح الـوديـان من ولـه وحـــب متـرع الأكـــواب
عـندان أرجـعني الحـنين قصـيدة ولـهى وحـرفاً نـــاعم الجلبـاب
أقـفو مواطـن صـبوتي مـتنهداً أتـذكر الناسـين من أصـــحابـي
آتي البيادر أبتغي وجـهي القديـ ـم أشيم في الهفوات فجر شبابي
حيث الوداعة والهوى وعرائس الـ أحـــــلام في توقـيعها الخـــلاب
أنى التفت فقصـــــــــة منقوشـــة في الصخر في الجدران والأعتاب
هـذي المنازل شـيدت فوق المرا بع والقصـور وعـمدت بحـراب
تحت الثرى يتململ الأجـداد من قـــــدم ويحـلم شـيخهم بإيـاب
ريـح العـداوة ألقح اللعنـات واقـ ـتلع الحضـارة واكتفى بســراب
فلقد سئمت سـلاسـلي منذ الصبا وكـفرت بالزعـماء والأحـزاب
آمنت بالحـب الذي يحوي الثرى وتعاقب الميلاد والاخصـــــاب
في كل ركـن آيـة تتخـطف الـ ـخـيلاء بالإذعـان والإعـجاب
يتلو الزمـــــان كـتابه بمرارة ويطوف بالأطلال طيف عـتاب

حسن بلّو

عيناك

عيناك إن سكر الهوى وصـــفا نهران من عبق.. تتوسل الصدفا

عـيناك ينـــبـوعـــان مـن ألـقٍ لما انـتـحـبت احتد فاعـتـرفـا

صـلى على شـفتيك فاسـتعرت أشـــواقك اتضـب اللـمى لـهفا

فسـبحت فـي لج الهـــوى حلماً وسـريت في ذاك المسـا شـغـفا

حـتى اسـتشـف جـليسـنا أثراً وتخـوّف الإغـراق والســـــرفا

فـنـــهى بلحـظ ضـــوؤه خـــجل وأشـــاح بالعـيـنـين مـنصـرفا

همّـت بـك الغصّـــات مـعولـة وتـهالك الإيـمـاض مـرتـجـفا

حسن بلّو

المسرب يرقص

المسرب يرقص من طرب والنســـمة سكرى بالعتب

والحـقل تموج ســـــنابله تتدافع نشوى في صـخب

والشـمس تخـف مـودعة وتقبل هـامـات السـحـب

والليلك ينظر مســـــتحياً من خلف سياج من قصب

وجـيادك تضـرب عاجزة بسـنابكها أرض الحـلب

أفـنيت تجـلهدها فتهاوت كـالبهتان علـى الركـب

قـمر جـحـدوه تـألـقـه فـغدى يتغـلغل بالحـجـب

ودنى شـوقا ومضى رهبا وبـكى وتعـــلـل بالأدب

حسن بلّو

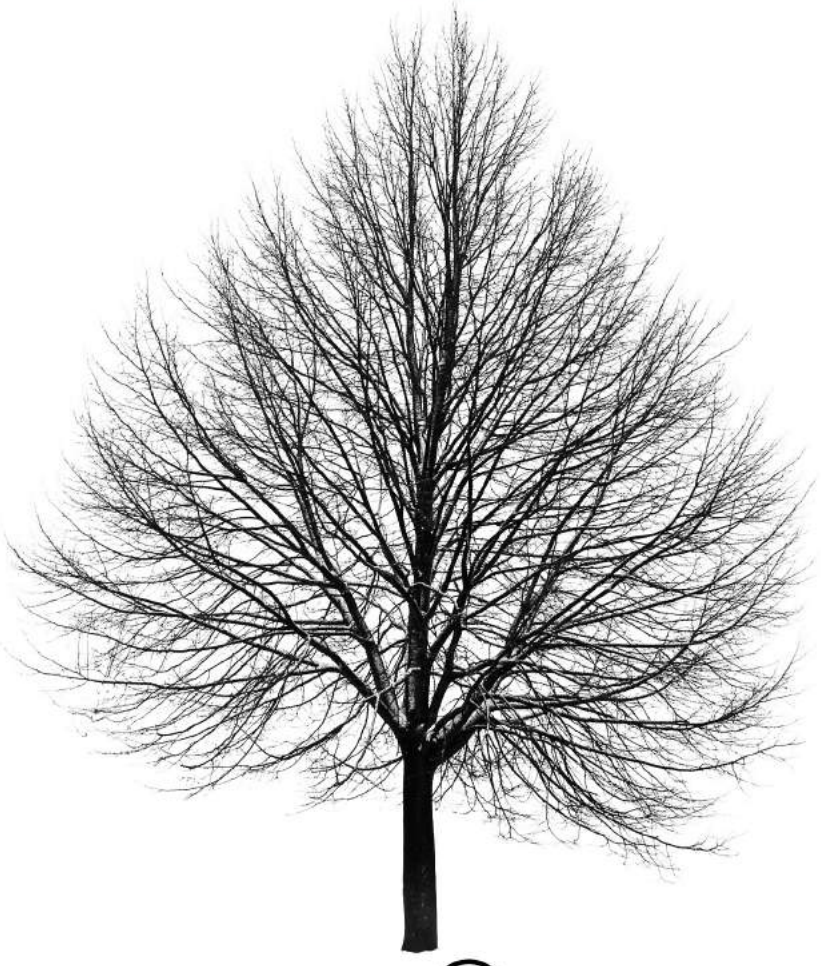

إلى إقبال

سكن الشباب على رفاتك وانصرمْ زمراً من الاحلام تمسكها النظمْ
وقضى النشيد ببؤسه وتربعتْ فوق الحروف الجرد ملحمة العدم
حرف تشم الحكم في نبراتهِ متنعم شأن المعية والحشمْ
سجنوا تمرده فأفلس روحه وكسوه أنسجة العمالة فانسجم
وغدا يسبّح للنظام وأهله متأنق الخطوات مصدوع القدم
غنى لهم أعطاهمُ فتمكنوا ضحى لهم كل الشمائل والقيم
لزم الصراط كما أراد حماته وتجرع الاحرار أشكال الألم
فتفضلوا منّوا عليه بتاجهم وتهللوا قالوا تواجد والتزم
ما الالتزام اليوم إلا لعبة مكشوفة الأوراق في أيدي الطغم
تباً لحرف خانع متلفع برد الخيانة خلسة خلف العلم
تبا لحرف يطفئ الغليان صدر الشعوب كأنها لم تستضم
المتجرون حروفهم كنفوسهم تغفو وتبقى شعلة الحرف الأشم
داسوا الجماهير التي ندبوا لها وتشاركوا استغلالها مثل النعم
أكلوا بخسيبتها الدموع ورقها شربوا على أشلائها سكر النغم
إقبال يمنعني الحياء من البكا ويميتني الذل المهين على السأم
أين الذين ذكرنهم يزجي الفيال بأسهم يجلو الغشاوة والظلم
أين الذين عليهم دثر المعامعِ والدجى محلولك قاني الخضم
صاروا سراباً في تبذل أمة سقطت من التاريخ من بين الأمم

حسن بلّو "ناقصة الأبيات لعدم توفر نسخة مكتوبة منها"

إلى الجواهري

كنت اعـتقـدتـك وعي المرتقى حـذقا لا رغـبة تألف الطـاغي ولا فـرقـا

سـبعاً وسـبعـيـن تاج الحق زيـنها أذللـتها بـهـوى في الحـمأة انـبثـقا

من يعشق الشام لا ينسى جبلتها الأولى ولا يجهل الأبـواب والطرقا

من يعشـق الشام لا يـثني على رجـل يغـتال فيها الندى والضـوء والألـقا

سـاقيت جلاها الزلفى مقـايضة ونسـيت منها جمال الزهر والعـبقا

حسن بلّو "ناقصة الأبيات لعدم توفر نسخة مكتوبة منه"

السمراء

طلع الصـــباح ورقت الانــواءُ وصحا الشعاع.. تراقص اللألاء

وأفـــقت ألــتمس الحـياة لعلها تمــضي الهموم وتهدأ الاهـواء

لكنها الأيام لا تمضي لخســتها ولا تـــــتـغـيـر الأشـــيـاء

الـيوم نفس اليوم مـفتعل البريق ونفســـــــها المـذياع والانـباء

والرحـلة اليومية التـكرار تقتلني أســـــــى والاعـــين البلهاء

والمكتب المشؤوم منتظري وفي رأســـي تدور الأسطر الزرقاء

حــتى تبدت طـاقة الورد العطير وحـوّم التحـــــديق والإرنـــاء

ريانة الأعطاف تخـطر كالصـبا يتزاحـم التوقـــــــيع والإيـماء

وتتيه في الخـلد الظــنون يخيفها البوح الــبريء يمضــها الإخفاء

أخطو فتتبعني الظــلال وترتمي في دربـــي النـظرات والإيحـاء

وتذوب في برد الشتاء قصـائدي يا قلب.. ما فعلت بك السمراءُ؟!

"حسن بلّو "ناقصة الأبيات لعدم توفر نسخة مكتوبة منها

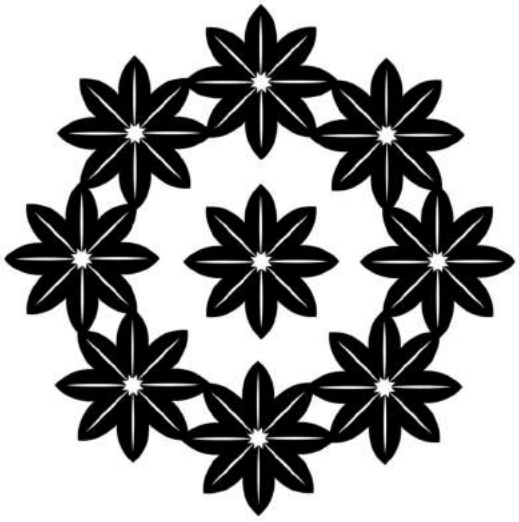

الذات الضائعة

أطفئ المصـــباح دعني ثم أغلق باب ســـــجني

واكســر القيثار بعـــدي لا تســـلني أيـن لحـني

ماتـــت الأوتار قـــبلي وانقضـــى عمر المـغني

يا نـــديمي لا تســـــلني إنني أقـــــــرع ســني

فتوضأ من رحيق الكأس عطراً واحتضـــــــــني

هـات لي ما شئت منها بلســـماً من غـير شـنِّ

هـــذه الدنيا دمـــــوع وشـــــقاء وتـــــجـني

فـــــــإلى أي وجـــود أنتمي.. كيف احـتوتـني

"حسن بلّو "ناقصة الأبيات لعدم توفر نسخة مكتوبة منها

غرباء

قد ولدنا غرباءَ وسنبقى غرباء

نملا الدنيا شكاة وأنـــيناً وبكاء

خـدع العيش خطانا فـــخـفرنـاها غباء

حســـبنا أنا خـلـقنا فلنعش وهـماً غـثاءَ

* * *

من رأى الدنـيا بعين مـلؤها الدمـع أســاء

إنما الفـــــجر وليد من صميم الليل جاء

رفة الـروح ثـــوانٍ تمنح النفـــس الهناء

فاستريحي في أماني الروح صـــــــــــبحاً ومساء

وأحـبي ما تشـائين وحـاكي الانـــبياء

حسن بلّو "ناقصة الأبيات لعدم توفر نسخة مكتوبة منها"

في بلادي

في بلادي سـينبت الدمع دفلى وتصير النجوم في الليل أحلى

والدمـاء التي تسـيل بأرضي ذات يوم ستجعل التل سـهلا

حيث للقمح قصة ذات مغزى حـبة أنجـبت من الحب حقلا

وكـتاب الله الكـريم سـيبقى رغم أنـف المنافـقين سيتلى

مـزقوه بحـقدهـم فتسـامى كلـما مـثلوا به صـار أعلى

ذلك الفجر سوف يأتي عريقا أنهك الليل ضـوؤه كي يطلا

كلـما زاد حـلكة زاد نورا أقسـم الشـعب مثله .. لن يذلا

ألـف دبابة تواجـه طـفلا يالعار الجـيوش تغتال طـفلا

بنفسج

ويلهث حبري على السطرِ

يصرخُ

ضاق اليراع بهذا الحصارْ

دروب البنفسجِ وملّت

من أمنيات الحيارى

وصوت الحريق تعالى

وألهب قلب الحقيقةْ

وحار بأيّ اللحونِ

سينشد حزنه ذاك الكنارْ

حصار حصارْ

ويقتل جند الأميرِ فراش الربيعِ

وتُسْفَك كل عطور الحديقةِ

أين سيلعب طفلي

إذا ما تهاوتْ صروح المدينةِ

فوق رؤوس الصغارْ

حصار حصارْ

وبعض شقاءٍ

وبعض نحيبٍ

وبعض دمارْ

وكيف سيحمل كل الدفاتر دون حقيبةْ

وكيف سيلبس مريولة الصفِّ

كيف وكيف وكيفَ

وأنتم تقيمون عند حواجزكمْ

دون قلب ودون قصيدةْ

وكيف ستشرق شمس النهارْ

وأنتم سرقتم عن الثغرِ

كل امتداد المدارْ

حصارٌ حصارْ

وكل الثواني تُعَدّ عليكمْ

وكلي يلعثم كلي

انتظارْ

وينهك عنترةُ الحروفَ

ولكن خسئتمْ

فأنّى يتوب عن الشعرِ

هذا النّزارْ

حروفي رجالٌ

وفكري قذيفةْ

وليس بطبع الرجالِ

التملق عند جواري الخليفةْ

وليس بطبع الرجالِ

التملق عند جواري الخليفةْ

سأفضح ذاك الرصاصَ

وأعلن خيبتكم ثم أمضي

لدرس الموسيقا

مع الطفلِ

فوق جفون الغمامْ

وأستلُّ نايي

بوجه اللئامْ

ولن يتوقف عند المحطةِ

حيث وقفتمْ

مسير القطارْ

حصار حصارْ

وبعض العصافير تلهو وتكبرُ

تلهو وتكبرُ

تصبح أقوى

تحلّق فوق سماء المطارْ

وتأتي قريباً

لكسر الحصارْ

الحقيبة الزرقاء

ويحمل الحقيبة الزرقاء كالغيومْ

يُجَمّع التفاح والحروف والندى

ويسكب الدفاتر الصغيرة الشفاهِ

ما بين النجومْ

يطير كالفراشة البيضاءْ

يلمّ من ظلامنا

ما ترتدي الأضواءْ

ويحمل الحقيبة الزرقاءْ

يكدّس الأحلام في جيوبهِ

وبينها يدسّ قطعة من السكاكر الملوّنه

أراه كل لحظةٍ

في لحظتي

أراه بين ما أخطّ من قصائدٍ مزخرفه

أراه في الأيام والشهور والأعوامْ

أراه في ملحمة السلامْ

يحارب الحروبْ

ويرسم الزيتون في ساحاتنا

يقدّس الزهور والقصبْ

ويمسح الغبار عن حدائق الرّمانْ

ويمسح الغبار عن حدائق الرّمانْ

ليصنع الامانْ

لتشرق الحقيبة الزرقاء كالصباحْ

ليرقص التفاحْ

يا نكهة الأحزان والأفراحْ

يا قصتي

يا قصة البابونج المعجون بالأقاحْ

سترقص الكروم ذات ليلةٍ

على وجيب ناينا

سنكتب التاريخ في حقولنا

على ضفاف القمحِ

سوف ترتمي حروفنا

تقبّل التراب من هيامها

تعانق السنابل الخضراءْ

وتبسم الشفاه مثل وردةٍ

وترجع الحقيبة الزرقاء نحو دارنا

كغيمة مطيرةٍ

عجبت كيف نقتل البياضَ

في جناحنا الرقيقْ

وكيف تسقط الشوارع السمراءُ

وكيف تسقط الشوارع السمراءُ

منا في الطريقْ

وكيف نحرق العطور في ربيعنا

إلى متى سيستباح نبضنا

إلى متى ندور في أسطورة الضياعْ

إلى متى نهانْ

إلى متى نُباعْ

فقد سئمت من هزيمتي

والخوف ملّ من قصائدي المحطمه

والياسمينُ جفّ في مدينةِ

الحدائق المعلّقه

على جبين طفلتي

قرأت مستقبلنا المنفيّ من تاريخهِ

وبابتسامة تضجّ بالشرودْ

مسحت شعرها الحريرْ

فطفلتي مجهولة المصيرْ

بالإصبع الصغيرْ

أشعلتِ الشموع فوق تلّة السماءْ

بسملة

لن تقتلونا بالرصاص

لأننا نحيى

إذا متنا

ونسمو للعلا

لم تقتلوا فينا سوى الخوف الذي

أورثتموه لجيلنا

فتبدلا

من كل حقل سوف تصرخ أرضنا

أن لن تكون لمجرميكم منزلا

من لعبة الطفل الصغيرة

سوف تنبع صرخة

تبا لكم .. تباً.. ولا

لا لن تلين عزيمة الأبطال مهما

بالدماء تلونت جبهاتهم

لا .. لن .. ولا

ستظل تشرق شمسنا

ويظل يزهر لوزنا

مهما استمريتم بهذي المهزلة

لن نذرف الدمعات

لسنا مثلكم

ستزغرد النسوان

حين إلى الجنازة نحمله

يا أيها الآتون من مبكاكم

تبكون كرسيا هوى ..

كالأرملة

يا أيها الماضون في سفك الدماء

دماؤنا رخصت فدا وطن غلا

يا مدفع الدبابة المجنون

صوب نحو دار عدونا

ذاك الرصاص

ولا تطع من عاث في شعب عظيم مقتلا

المجرمون سيحصدون

نتاج قتل شعوبهم

مهما بدا يوم الحساب مؤجلا

ودم الشهيد شقائق النعمان يزهر في ربيع قادم

ما بعد كسر المقصلة

عندان تصرخ إدلب

منها سأرسل حرفي الحمصي

في درعا سأغرسه ندى

عندان تصرخ إدلب

منها سأرسل حرفي الحمصي

في درعا سأغرسه ندى

حتى يضيء الشعر دير الزور

ثم حماة تعصرني دما

قد يسحقون الورد

لكن العطور ستملأ الدنيا حياة

لن تخاف من القذائف

بل تبوس المشعلا

ستظل أرض الشام رغم أنوفهم

تزهو بغوطتها ولو صار الشهيد كحبة في سنبلة

أو بذرة قد أنبتت نبتا

فصار عديدها ألفا من الأرقام والأصفار

تجعل عدها صعبا فتصبح معضلة

المجرمون سيرحلون عن البلاد

ولن تخون دماءنا هذي التلال

فقد بدأنا ثورة النصر العظيم

ببسملة

الشهيد

يتوضــأ الصـــخر العنيد من الدماءِ ليخشعَ الشـهداءُ

فدم الشهيد معطرٌ بالمسكِ .. أين من الدماءِ .. الماءُ

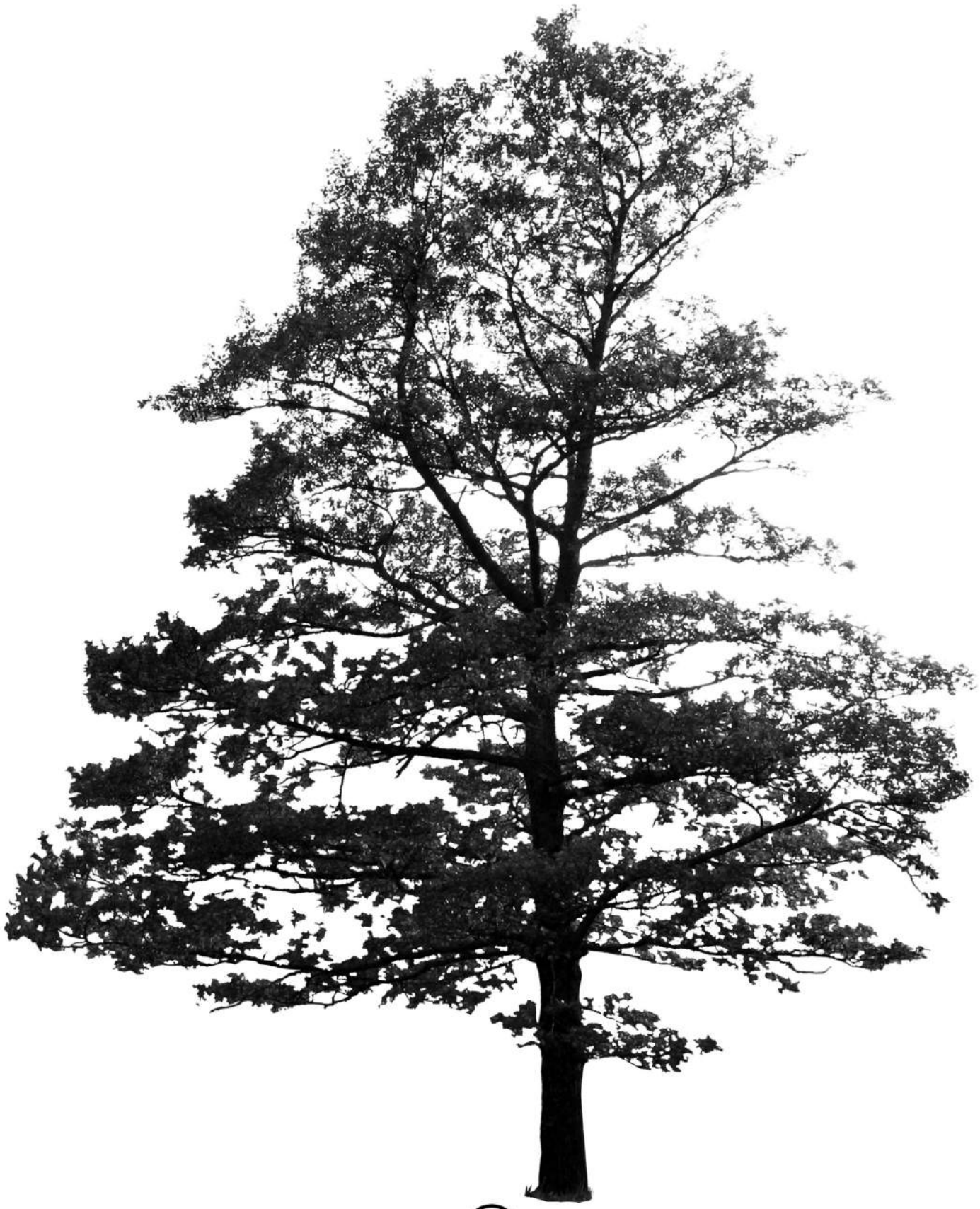

وطن

سأظل أحبك منذ طلوع الفجرِ

وحتى اليوم الثامن في الأسبوعْ

يا بنت محمدِ عبد اللهْ

وحفيدة موسى ويسوعْ

يا مدن الذهب الأخضر حين يزخرفه الينبوعْ

صلي .. صومي

بين صليب وهلالٍ

حتى نحيا ثم نموت ونحيا

بعد صلاة العطر سندعو

أن يخرجنا الرب من التاريخِ

العاثر والمخلوعْ

نشرقُ

نصحو

نصرخُ

نتفجر في وجه القاتلِ

ذات رجوعْ

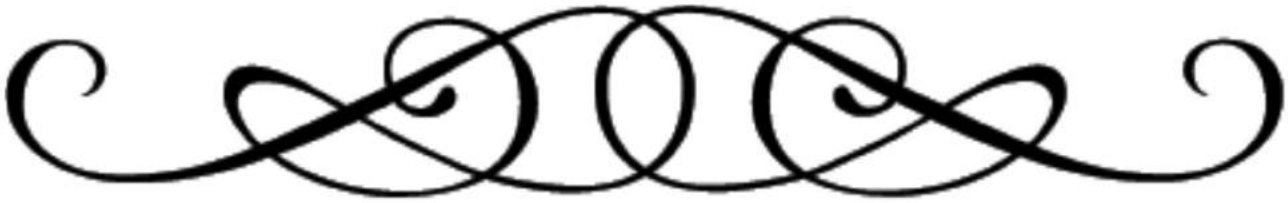

ممانعة

قذيفة وقنبله

أو طلقة أو راجمه

أو طعنة بخنجرٍ

في صدر بنت نائمه

فالموت نفس الموتِ

مهما اختلفتْ طريقة الممانعه

فانتظروا حسابكمْ في الأرضِ

لا في ..... السابعه

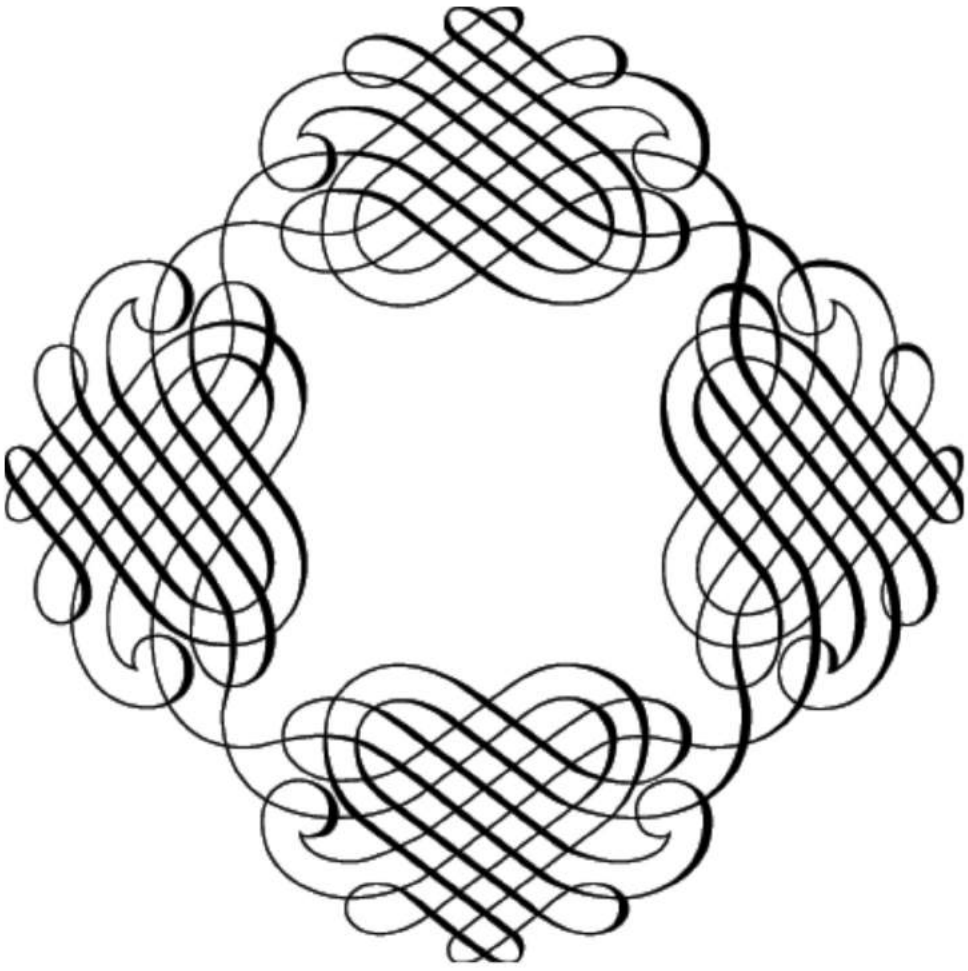

سورية

قمر ومئذنة وخبزْ

ودم على ذاك الجدارْ

ورصاصة القناص تنتظر الجسدْ

فإلى متى

ستظل تُصلَب يا وطنْ

ضمير

سقط الضمير المستترْ

يا أيها

الرجل الحذِرْ

إن كنت تخشى

أن تبوح بما تحسّ

فهل بربك ؟؟

تنتصر ؟

إما جبان يا صديقْ

أو أنت كذابٌ أشرْ

فلا انتباه

وعندما ينفجر الصاروخ في أحلامنا

يبدو مداهْ

لكن معناه البعيدْ

يبدو كموتٍ في صداهْ

والعالم المجنون تاهْ

فلا انتباهْ

فلا انتباهْ

يا حيف

حضنت دميتها تحت القصفْ

حتى ينساها شبح الخوفْ

عدّتْ

من واحد حتى الألفْ

وتفاجأ كل الأحياءِ

لأن الدمية من تحت الأنقاضْ

صرخت يا حيْفْ

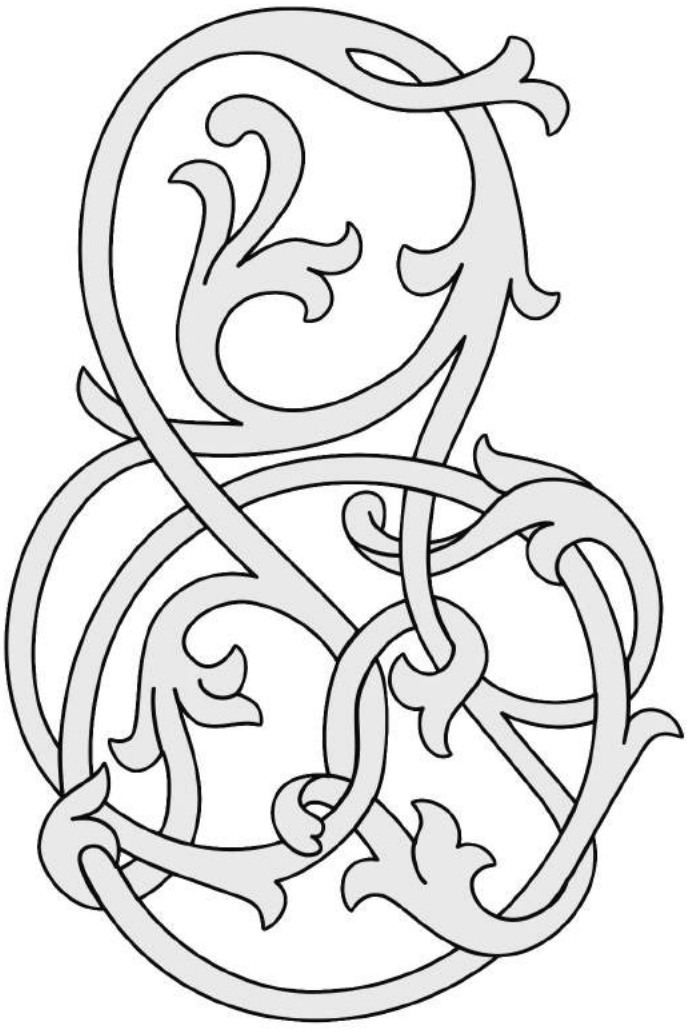

أمٌّ

في محفظة الآم وجدتُ

الصورةَ

و (المكتوب)

قال لها

لا تبكي أمي

يوسف عاد إلى يعقوبْ

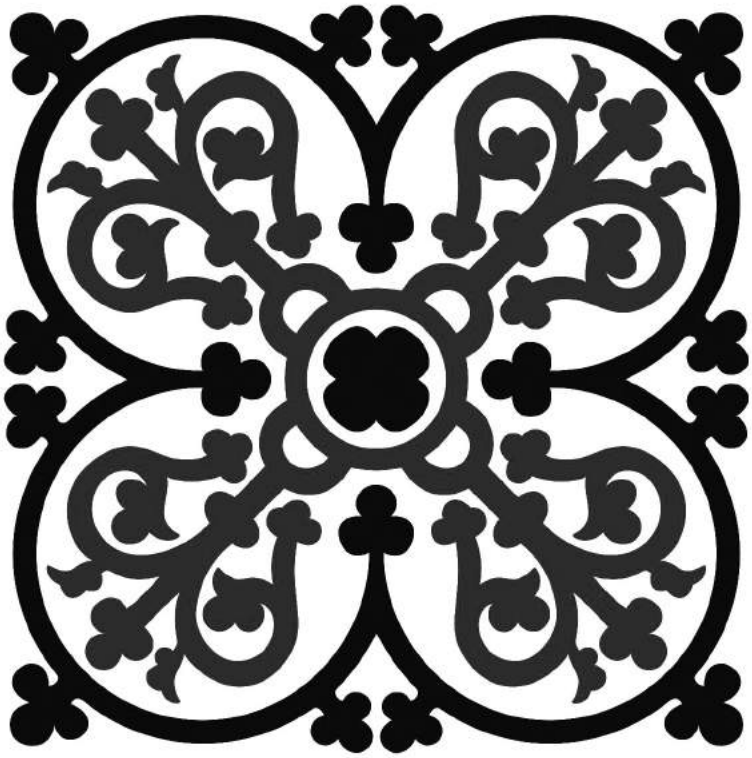

دمشق

غَزَلٌ

وما طعم الغزلْ

إن كان قلبكِ يا دمشقُ

المعتقلْ

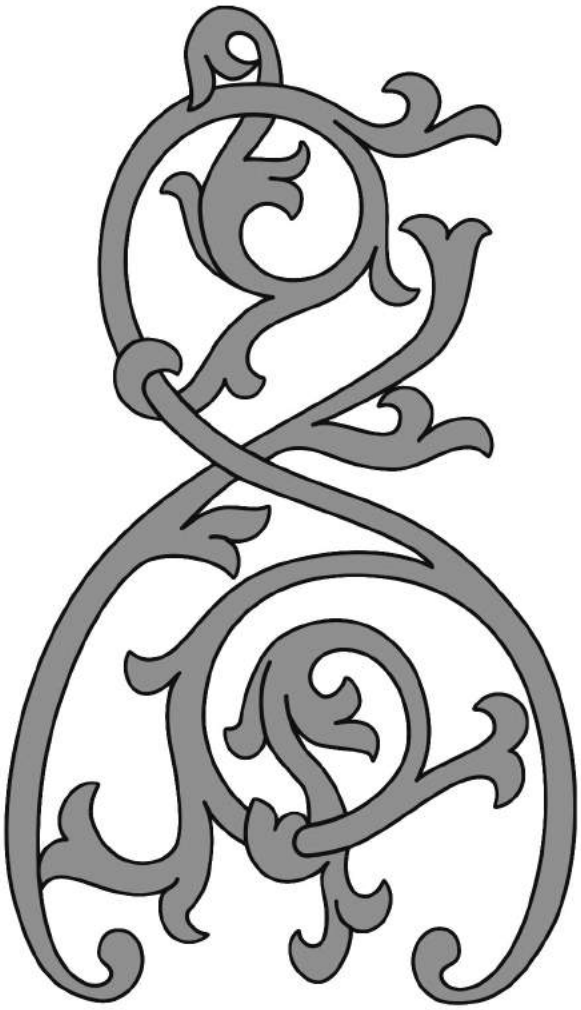

سلمى

ويموت غصن الياسمينْ

في غابة البلد الأمينْ

لا لم يعد زيتوننا يرقى

إلى ذاك القَسَمْ

والتين جفّ بحلقنا ..

جفّ العلمْ

لا لم يعد إنساننا في أحسن الحالاتِ

بلْ سُحِقت ملامحه على مرّ السنينْ

وتمزق الوطن الحزينْ

هي قصة ثكلى

وتاريخ من الحزن الدفينْ

/ سلمى بماذا تحلمين /

سلمى ستحلم بالعصافير التي

خرجت من الأقفاصِ

تكتب فوق برعمها تراتيل الصباحْ

سلمى كأزهار الأقاحْ

لا تنتمي للبندقيةِ

أو لإيقاع الرصاصْ

سلمى ستحلم بالخلاصْ

أنشودة المطر الأخيرة

على الرصيف يهطل المطرْ

وتنحني الآلام والفكرْ

على الرصيف تسقط الدموعْ

تشَرّد الزهور والشموعْ

على الرصيف ننتهي

وينزف القمرْ

يا إخوتي بالله هل ترون في رصيفنا

المزركش الجبينْ

جباهنا مطليّة بالخوف والشرود والحنينْ

بالله هل ترون رغبة الجنينْ

بالنوم في أرجوحة الزمانْ

بالسفر الطويل دون عودةٍ

ليشرب الترابْ

ويزفر الضبابْ

في سلة السحابْ

لتختفي من قبرهِ

ملامح الذئاب والبشرْ

الطفل في المغارة الظلماء دون ماءْ

وأمه تحس بالعناءْ

والسيف فوق نحرها يواصل التهديد في دهاءْ

لكنها تواصل الدعاءْ

وتعجن الدموع بالبكاءْ

لينطق المطرْ

مطر .. مطر .. مطرْ

وفي العروق جوعْ

بوركت يا يسوعْ

قميصنا مهترئٌ

وزره مقطوعْ

يا شاعر الأمطار والسحابْ

يا سيدي السيّابْ

مطر مطر مطر

وفي المساء يبدأ السفرْ

نجومنا يعصرها بخفّةٍ

ضوء القمرْ

فتنحت التاريخ بالحجرْ

وتصرخ البروق والرعود والغيوم والنجوم والسماء والطيور والزهورُ

لامفرْ

أكوابنا تفر من شفاهنا

ظمآنة تلك الكؤوسْ

فنحن في ثغورها

نحطم الرماح والسيوف والتروسْ

نطأطئ الرؤوسْ

ظمآنة أكوابنا تهتز دون ماءْ

وعطرنا يجف فوق همنا

تاريخنا يسيل مثل جرحنا

فتخفت الأصواتْ

ليستوي الأحياء والأمواتْ

ويُسفَح النداءْ

وددت لو أكونْ

فراشة حمامة قصيدةً

تكحل النسيم والغصونْ

وددت لو أكونْ

أنشودة على شفاه طفلةٍ

وددت لو أكون أي شيءْ

لكنني رفضت أن أعود إنساناً بلا محبةٍ

وأحمل الكراهية

ففي عقيدتي

كل الجباه عالية

كل الدماء غالية

ففي عقيدتي محبة لا تنتهي

مهما تسيء الساقية

أشجارنا من حزنها

تمزقت أوراقها

أغصانها على التلال عارية

لأننا لم نتقن الربيعْ

لأننا في موسم اللابيع شئنا أن نبيعْ

ليعلم الجميعْ

أن التراب لن يضيعْ

أن الحقول لن تموت في ضميرنا المنيعْ

فليهطل المطرْ

مطر مطر مطر

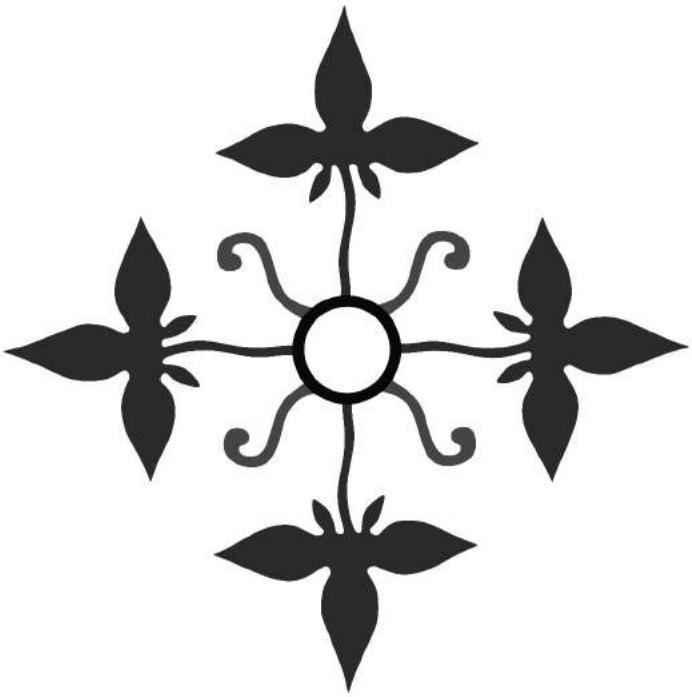

النهار

في واحتي

يرفرف الكنارْ

يحبه الكبار والصغارْ

ويحلمون أن يطيروا مثلهُ

فيسقطون كلهمْ

ويُسْدَل السِّتارْ

في واحتي

تُنْتَهك الأسرارْ

يُعلَّم الإيمان للكفارْ

يوزَّع الياقوت والمحارْ

لكل من عزا جفاف جدول المياهْ

وغُصّة العقول والجباهْ

إلى قساوة الأقدارْ

في واحتي

نعيش في سلامة جميعنا

الأخيار والأشرارْ

وعندما نقتسمُ الثمارْ

نرضى بما يُلقى إلينا حصة ضئيلةً

فموسم الربيع كان أصفراً

لقلّة الامطارْ

ونحن من سذاجةٍ

نصدق الأشرارْ

في واحتي

يَسُبّنا المغول والتتارْ

يأخذنا أربابنا

لجنة ونارْ

وحولنا أسوارنا مكهربه

وفي بيوتنا

همومنا مهرَّبه

ومن حبالنا

على الغسيلِ .. نصنع الحصارْ

في واحتي

تزقزق العنادل السمراءُ والأشجارْ

ويضحك الرمان والزيتون والهزارْ

الصدق يملأ المكان بالأزهارْ

لكنّ ما يشوبها

تسلّط الأذيال والتجارْ

وكِذْبة صغيرة كبيرةٌ

في نشرة الأخبارْ

في واحتي

ستملأ السنابل القفارْ

ستُهْدَم القيود والأسوارْ

ستخرج الحياة من مخاضها لتمسح الغبارْ

في واحتي

ستشرق الطيور من اعشاشها

ليبدأ النهارْ

ما الشعر

نلقي قصائدنا كما تلقى القمامة

فالشعر قد صدئت حروفهُ

لم يعد يُمضي حسامه

ما الشعر إن لم يهزز الدنيا

وينتزع الكرامة

عار علينا الابتسامُ

فكيف نصطنع ابتسامة

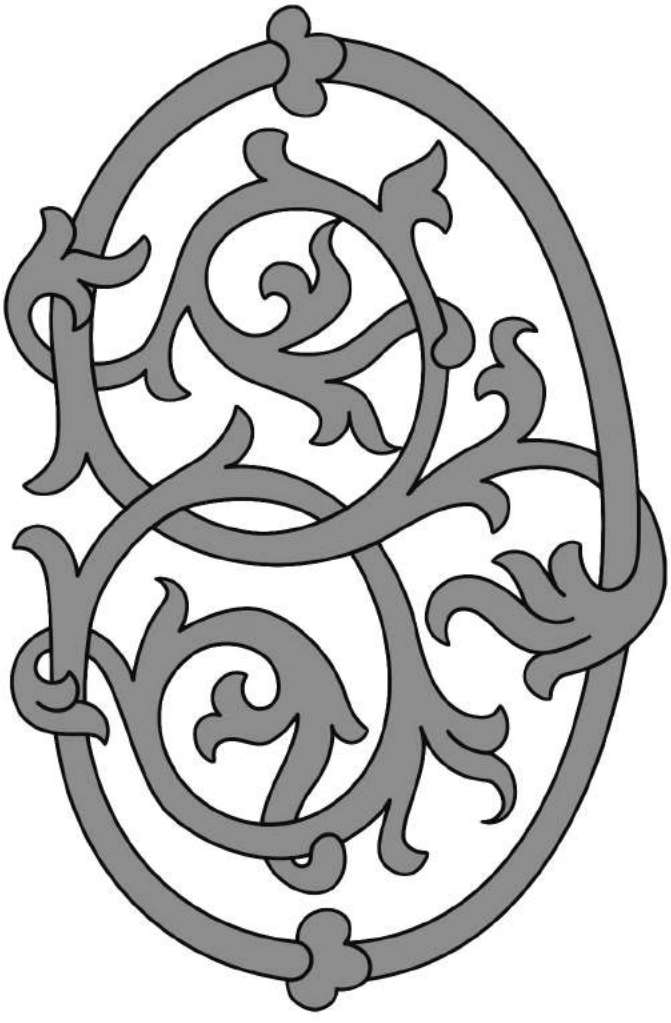

سياج

قمر يكسّره الزجاجُ

فكيف نتّبع الشعاع إلى القمرْ

وفراشة الوطن المريضةِ

بالجناح تكفّنتْ

سال الرحيق على ضفاف الحقلِ

فانطفأ المطرْ

أقلامنا خلف السياجِ

تقدّس البللورَ

تهزأ بالشجرْ

يال ..

الحذرْ

جرح

رغيفٌ وزيتٌ وماء وملحْ

وسقف رديء ينام علينا

وليل يمرّ وبعده صبحْ

ونسعى..

نجاهدُ..

حتى نفوزَ

بمعطف صوفٍ .. ولزقةِ جرحْ

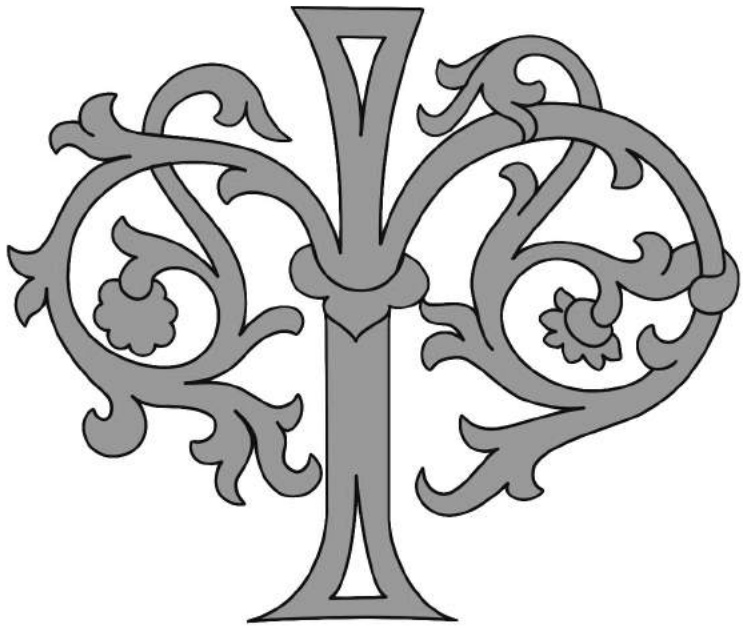

عادة

تحدثنا بلا صوتٍ

تهامسنا

توشوشنا

لعنّا كل حاضرنا وماضينا

وبالدمعات أجهشنا

وأخفينا ملامح وجهنا الزرقاءْ

كأي دجاجة خرقاءَ

/ بقبقنا /

وما بضنا

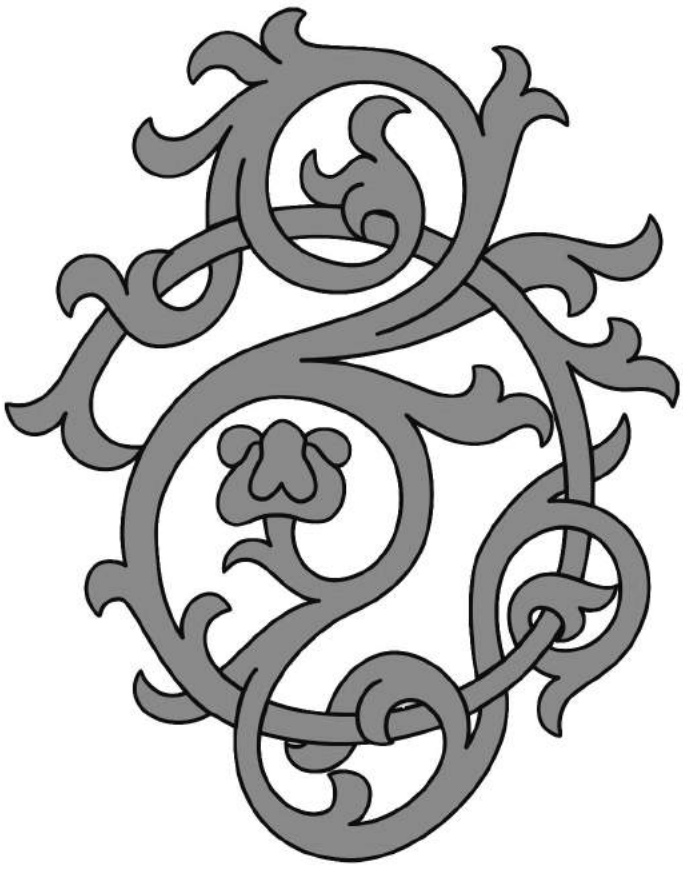

رجال

قد قلت ما شاء المقالْ

وقصائدي ليست طوالْ

ورميت عن رأسي العقالْ

ووضعت شعراً مستعاراً

كالغواني .. صرت أغنج في دلالْ

أين المروءة في زمانٍ

فيه قد حاض الرجالْ

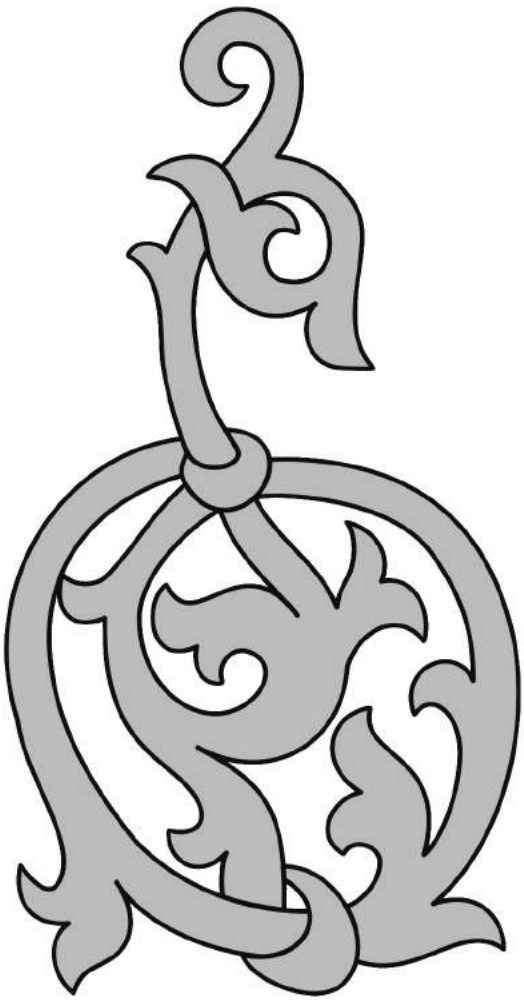

القبطان

ويرحل القبطان في سفينة المجهولْ

يبعثر الأفكار والاحلام والاشياءَ

في خرائط الزمانْ

يحس ما يثور في العقولْ

ويصمت القبطان كي يقولْ

يحدث الامواجْ

يعانق الامواجْ

يصارع الامواجْ

لكن صمته الطويلْ

يودي به إلى متاهة الرياحْ

ويلطم الظلام ما يقوله الصباحْ

فيصرخ القبطان دون صوتهِ

فصوته المبحوحْ

لا يتقن الرصاصْ

يدخن الهمومْ

ويذكر المغارة الحمراءْ

تغص بالسجون والدماءْ

ويحلم القبطان بالخلاصْ

حاصر حروفي

حاصر حروفي واغتصب قلمي

واسرق رغيفي كي تسُدّ فمي

واسفك دمائي إن لي قدراً

أن يُسْكَب التاريخ فوق دمي

لا تبتئس من قوّتي فأنا

من تُصْنع الأحلام من حلُمي

شرّدْ حكاياتي فأنت بها

شيء مُهان دونما قِيَمِ

أما أنا عزّا سأكتبها

سطراً بسطرٍ في سما العَلَمِ

الأرض أرضي والثرى شرفي

يا أيها المحتل فانهزمِ

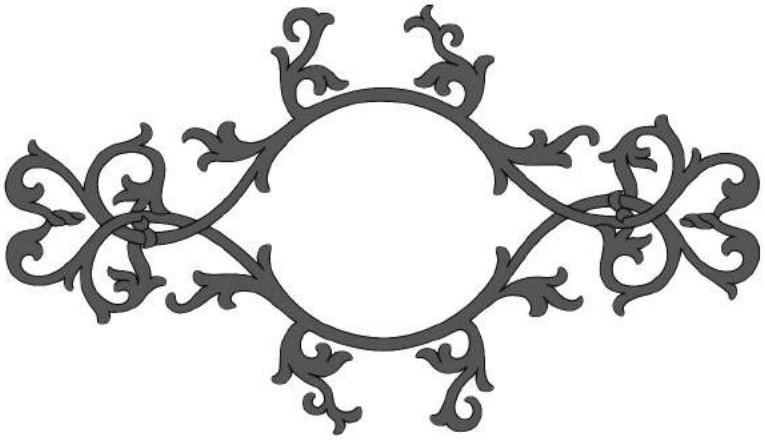

الحرب والسلام

وأمنياتنا التي تموت بانتظامْ

الطفل يرفع اليدين باستسلامْ

وبندقيّة عتيقةٌ

تصوّب الدمار للأحلامْ

وتملأ الدموع راحتيهْ

ليغسل الوجه البريءْ

وقلبه يدقّ من عينيهْ

وترحل الإشراقة التي

تعاند الموت البطيءْ

الحرب والسلامْ

إلى متى ستُقْتَل الأحلامْ

وتزهر الآهات بالآلامْ

إلى متى سيُسْحَق الإنسانْ

إلى متى تداس كل لحظةٍ مقدّسه

بأتفه الأقدامْ

الطفل يرفع اليدين باستسلامْ

وكل ما في الأرض من رجولةٍ

تواجه ابتسامةً

تضيء كالإلهامْ

توردت على خدوده الزنابقُ

وطيّرت خصلاته الرياحْ

فأطفأتْ بريقَه الحرائقُ

وأُنْهِكَت عيناه من ملامح السلاحْ

فكل يوم ينزعون من فؤاده الإيمانْ

وبرعماً تفتّحت ألوانهُ

من أطهر الأغصانْ

ويصدرون أمرهمْ

قف هاهنا

ولا تقفْ

إلى الوراء عدْ

وسر إلى الأمامْ

الحرب والسلامْ

وكل طفل عالقٍ

بساحة الآثامْ

يموت كل ليلةٍ

وفي الصباح تستعيد وعيَها الأجسامْ

لكن روحه تحطمتْ

ولن تعود للحياة بعدها

طفولةُ الأيامْ

الطفل يرفع اليدين باستسلامْ

وبندقية حقيرةٌ

تحرسها الرايات والأعلامْ

تصيبه بالرعب كل لحظةٍ

فتسقط الألعاب من يديهْ

يبخُّر الخوفُ الدموعَ من سما عينيهْ

إلى الأمام .. إلى الأمامْ

الحرب والسلامْ

وكل كِذبات الزمانْ

وما تحيكه القصائد الكبرى

من الأقلامْ

وكل ما يقال أو يذاع في منابر الظّلامْ

يبعثر الطفولة العذراء في معابر الأحزانْ

الطفل يرفع اليدين باستسلامْ

يطأطئ الرأس الصغيرْ

يحسّ بالهوانْ

يلعثم البكاء بالكلامْ

ويلعن الحروبْ

ويلعن السلامْ

ويبكي طفلي الأكبر

وعيناه فراش طار من كوثرْ

يقول: أبي

... لماذا يحرقون الزهر؟

لماذا يسكبون النار في حلم سما بالطهرْ؟

لماذا يحصدون النور من غيمات جبهتنا؟

لماذا يقتلون العطر؟

لماذا أبي؟

فتسقط همسة مني على الورقِ

ألملمها لئلا ينتبه طفلي

فقد ينهار إن أخبرته أني

أموت على ضفاف القهرْ

أسافر في ملامحهِ

أشم تراب ضيعتنا بوجنتهِ

يقاطعني بحزم مرة أخرى

لماذا أبي؟

فأجهش سري المُلقى على شفتي

أقول له

بنيّ النار تشعلنا فلا نُطْفأْ

ولا نفنى

ولكن الجراثيم التي تنمو ببشرتنا

بوهج النارِ

من أحقادها نبرأْ

فلا تعبأ

فلا تعبأ

نظرت لشاشتي الحمقا

رأيت شجيرة الزعرور مقطوعةْ

وصوت الحق مجروحٌ

على أغصانها يحبو

وكان الحق مسموعا

رأيت القمح ممزوجاً بزارعهِ

رأيت الدرب مقطوعةْ

ونبع الماء مربوط بسلسلةٍ

وعين الشمس مقلوعةْ

فقلت لهُ

بني لتمسح الدمعَ

طريقك غاية الرفعةْ

لترسم فوق دفترك الجميلِ

حروفك الأولى

بأيّ طريقة أكتبْ

بخط الحب والرقعةْ

كما تهوى الحياة تكونْ

فأنت كغرسة الزيتونْ

تكاد تضيء كالمشكاةِ

منك ستوقدُ الشمعةْ

أنا يا طفلي الإنسان مثلك أنزف العبراتْ

وأخفي حر حرقتها بما أخفيه في روحي

من اللحظاتْ

أنا يا طفلي الأكبرْ.. بحرقة خافقي أُصهَرْ

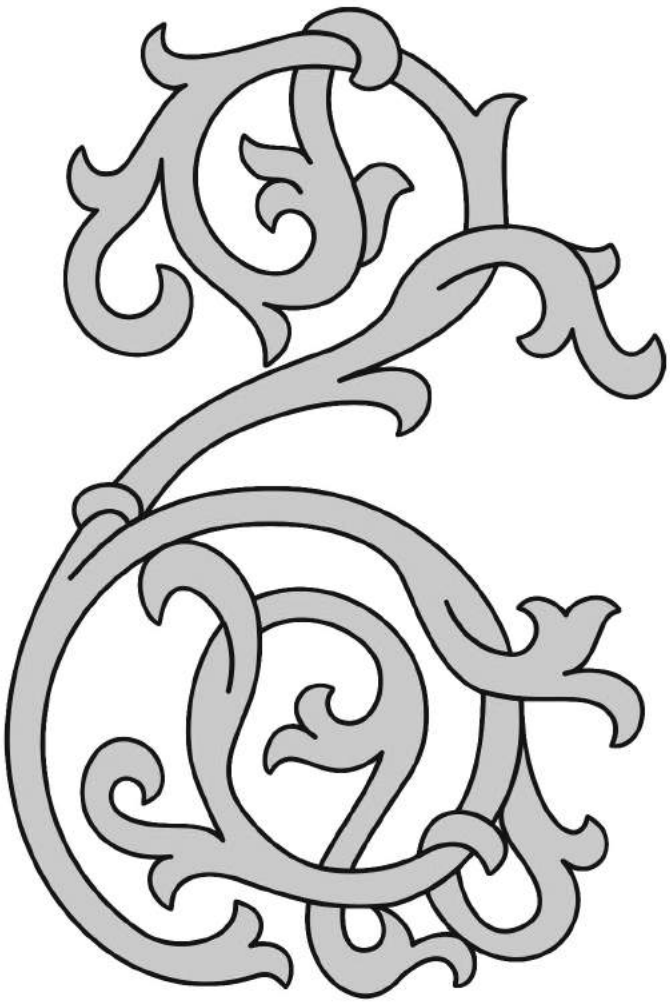

ولّى زمن الحب

عصافير على الشرفاتِ

تجمعني

كحبات من الحنطة

وبركة ماء أحلامي

بحب غازلت بطة

وموسيقا وفيروز وصوت الصبح يغسلني

إذا أنشدتُهُ حباً

شدا نغماً بلا لغةِ

صباح الحب يا وطني

وما أحلى مراهقتي

مضى زمن من التاريخِ

من زمني

وعقدي الرابع ابتدأتْ حكايتهُ

وشرفاتي تناست كل أطياري

وماء الحلم قد كفتْ

نقاطه عن مغازلتي

وحتى الصبح صار يجف في لحني

وأوردتي

كبرتُ

وتكبر المأساةُ في قلبٍ

ملونة جوانبهُ

كلوحة حقل ضيعتنا

يراقص غيمة زرقاءْ

يهب إلى مفاتنها

يطيرُ يطير مشتاقاً

لدمعتها

فتسقط فوقه مطراً

ويحضنها

كأني في مراهقتي

كأني أُرجع اللحظاتْ

أيا شمساً علتْ نسمة

أعيديني إلى القمة

أعيديني لأقماري

لأنهي لحظة الظلمة

أنا رجل إذا فارقتُ ذاكرتي

كنهد فارق الحلمة

أيا شمسي

أعيدي كل إشراقي

وكوني بين أحداقي

كشباكٍ

أطلتْ منه أشواقي

كخدٍّ زار قُبلتهُ

بلثم العشق في شفتي

كأفكار تبنّتْني

كمدفأة على كتفي

تنام ودفء أمسيتي

يظل يراود اللحظاتْ

أحن إلى ابتسامات العذارى

حين ترمقني حواجبهنَّ بالهزات والغمزاتْ

وأحملهن في جيبي وريقاتٍ

أخبئها لئلا تنتبهْ

أمي

وما أدراك ما أمي

هي امرأة فتنت بها

شغفت بها

حلمت بها

صحوت لأجل عينيها

ألا تدرون من أمي

هي النور الذي مازال يغمرني

لقد رحلتْ

وأحرقني فراق النجمة السمراءْ

بكيت بكيتُ حتى الآنَ

لكني أواري خلف أخيلتي

بقايا دمعة سوداءْ

لقد رحلتْ

وبعد رحيلها

انتحرت فراشاتي

وضاع السحر من ذاتي

وسافر عطر زهراتي

ولم تعدِ الحروف لسحر أبياتي

وطار البلبل الشادي

وغاض الماء في الوادي

وحتى أنني ألقى

شروداً عند أولادي

ف / عبودٌ / يرى حزني

إذا أخفيت عن / هادي /

أيا أماه كم أصحو

وحيداً دون قهوتنا

كتمثال أضاع الروحَ

فانهارت ملامحهُ

لقد مرتْ سنون فوق جبهتهِ

التي صدئتْ

وغطى القار زنديهِ

أيا عمراً يمر على مناجلنا

فيحصدنا ونحصدهُ

تُيَبِّسُ حلقنا الكلماتْ

ويغدو الصوت تياراً من الماءِ

فيجرف كل موسيقا

عزفناها

ويغرب صوت فيروزٍ

فما عادت تحدّثنا

وكل حكايةٍ نبتتْ

على زعرور بلدتنا احتطبناها

لندفئ لقمة الخبزِ المجمّدة النهاياتِ

فما أقسى ابتسامتنا إذا بزغتْ

بلا أمل من الشفةِ

فقد ولّى زمان الحبْ

وقد ولّتْ مراهقتي

قمر

ويختفي البصرْ

بمعطف ممزقٍ

وقصة جديدةٍ

ليبدأ السفرْ

شهيدنا يا أول الحروفِ

في تاريخنا المنمق الأحداث والصورْ

لا تبتعد عن جرحنا الجديدْ

فالأرض فيك استوطنت

والنصر في عينيك عيدْ

يا سيد الأوطانِ

هب أرواحنا

سحر البراري والمطرْ

وارقد على ذاك الثرى

مثل الشجرْ

من جرحك القدسيّ

نكتب حلمنا

دمعاً يغني للدماءْ

حتى نرى فيك السماءْ

يا أيها النور المحاذي

للقمرْ

الجثّة

رقدت

على سطح الحقيقةِ

دون خوفْ

لا نار تغرقها

ولا برد يذوّب جلدها

المسكوبَ

في جسد الحلمْ

سيزيف لم يرشفْ

بصخرتها النبيذْ

والأحمر المسفوح في الوادي

صعوداً

لم يصل بعدُ الصباحَ

ولم يغردْ

في المدار الأقحوانْ

تتقلب الأرواحُ

والأرق السقيمُ

يلاحق المطرودَ

من سبع شدادْ

والتين والزيتونُ

غاب عن الوهادْ

الجثة الملقاة فوق اليمِّ

لم تعرف سبيلاً

للصلاةْ

تبا لهاتيك الحياةْ

***

يتثاءب الحلم المزيفُ

يهطل الأطفالُ

كالذكرى

وتسد فرجات السماءْ

بين المذلة والإباءْ

يتوقف التاريخُ

يتحد الغباءْ

الجثة الحيرى

بهيكلها المقدس لا تزال تغازل الموتى

وبعض الأنبياءْ

***

بمعابد الشمس العتيقةِ

قرب قريتنا

وجدت ظلالها

ترنو إلى سمعانَ

تشرق من بعيدْ

ريح الشمالِ

تقلص الأرض الفسيحةَ

في الشمال كما الجنوبْ

لا شيء يبعدها

اذا برق السحابْ

في الشرق تصفر الوجوهُ

وتشحب القسماتُ

في نزق من السد الحديدْ

الجثة الملقاة في قاع الحياةْ

لا شيء يرهبها

مِ ممتدة في الحلْ

تقطف شعرها

وتضاجع القتلى

وتصمتُ ..

لا جديدْ

تعاتبني

وتحمل فوق خديها ابتساماتي

وتلقي من فصاحتها

مقالاتٍ .. أنا ألقيتها يوماً

ترش العطر من شَعرٍ

غفت بربا حدائقه زهوري منذ أعوامٍ

وكل دقيقة تدنو

لتمسح عن شفاهيَ

نكهة الشوقِ

لتقرأ دفتري الأسمر

تطيّر حلمها فوقي

عسى من حلمها أسكرْ

تخطط أن ستوقعني

ولا تتوقع الأكثرْ

برازيلية النهدينِ

سامباوية الحركه

كعصفوره

ترفرف حولها شبكه

كما الصوره

إذا دخلت على روح مولِّهة

تضج تضجّ بالحركه

كأوركستراىَ مشتركه

تعاتبني

وتمنحني بنظرتها

ملاييناً من الصورِ

وأدخل بؤبؤاً كالشمس مكتحلاً بإشعاعٍ

يضيء الليل في وطنٍ

غفا

ليفيق دون قمرْ

بكى كالغصن دون شجرْ

كأني في سما العينينِ

ألمح ساعة السفرِ

فهل سأفرّ من قدري

وهل سيزورني قمري

لكم أحببت نظرتها التي بعتابها أشقى

فلا أفنى ولا أبقى

كإزميلٍ

تمزق قلبُه طرقا

كأبكمَ لم يُرِدْ نطقا

وقفت كقصة لم يكمل العشاق حرقتها

على أطلال تاريخي

الذي يمتدُّ من روما

إلى الصينِ

إلى البلقانِ

حتى خط سطراً من قصائدهِ

بحطينِ

فظل الشعر كالشعرِ

وظل الطين كالطينِ

وهذا المارد الإنسانُ

ظل يطارد الآفاق مذهولاً

فكيف يعيش في المصباحِ

دون النورْ

وكيف سيطعم الأطفالَ

والزرع الذي أخفاه سيدهُ

يغيظ فراقُه التنورْ

تعاتبني

ولا تدري بإرهاقي

وكم نافقت كي أحظى بمنديلٍ

لخصلة شعرها السكرى

وكم ذوبت من قلبي

لأملأ كأسها خمرا

فسجني لحظها الفتانْ

وإيماني تُقَطّر هديه العينانْ

تعاتبني كفى عتباً

وكيف يُعاتَب الأسرى

فمهما كنت مقداماً

فهل ترقى شعاراتي

إلى هامات معناها

إلى حريتي الكبرى

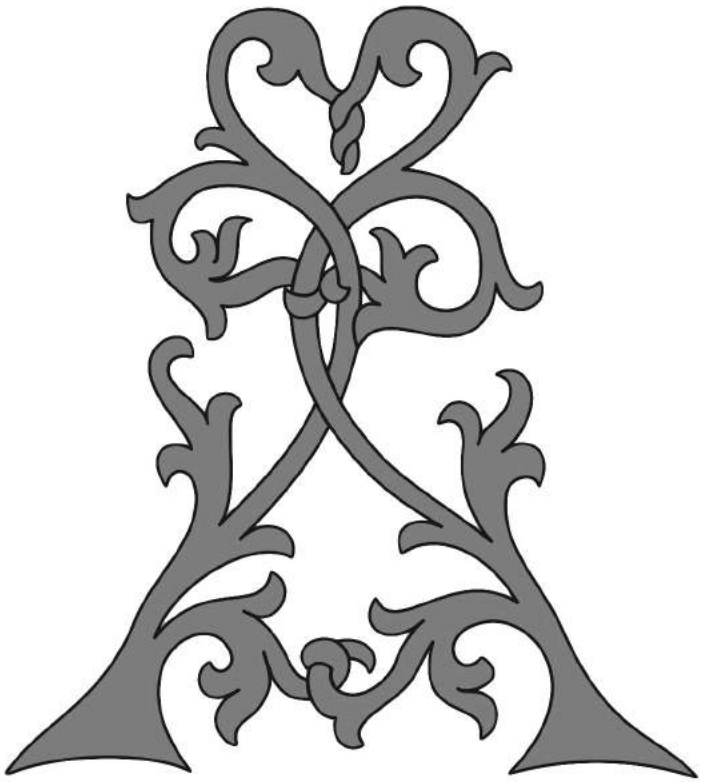

يا أيها الشعراء

قلم يجف على الورقْ

والشعر يزهرهُ الأرقْ

والليل يغرس حبرهُ

عطراً

كسنبلة رواها الوجد من دمع الحبقْ

يا أيها الشعراء هذا ما رايت بريقهُ

بحروفكمْ

فسكبت مني

قطرة فاضت لترشف ما تبناه العبقْ

يا أيها الشعراء نزف جداركمْ

يرقى بروحي فوق أي حواجزٍ

خُلقت من الشوك الملونِ بالحياةْ

حيث الحقيقة خلفه سقطتْ

ومالت للغروب كأنها

في طور يأس ضاع في عهد السباتْ

يا أيها الشعراء أقرأ همكمْ في بحركم

أرنو إلى كل الكسورِ

بقارب أكل التصدع وجههُ

ألقى جوازات تعربد بين أضلاع الجملْ

ألقى انهمارات من العضات نحسبها قُبلْ

ألقى رغيف الخبز يعجن بوحكمْ

يغدو الطحين شرودكمْ

في يوم تقسيم الفتاتْ

يتساءل الكون الفسيح على لسان جيوبكمْ

أين الحياةْ

يا أيها الشعراء يا صوت الصدى

إن الحياة رقيقة كفراشةٍ

حطت على كف الندى

إن الحياة هي الحروف بصوتكمْ

تعلو وتعلو

ترتقي بشعوركم عبر المدى

إن الحياة إذا لمستم قلبها

يتحول الكفر المعتّق بالجرارِ

إلى هدى

يا أيها الشعراء يا نبض الوطنْ

منكم يسيل المجد ألحاناً

إذا بخل الزمنْ

فالمجد لا يجثو بخندقه طويلاً

إنما يعلو المنابرَ

إن رسمتم للدنا

سيفاً يطير من الخنادقِ

كي يحط على الفننْ

يا أيها الشعراء منكم حرقة القلب استمدت نارها

لتحيك للأعداء حرقات الكفنْ

يا أيها الشعراء يا نبض الفؤادِ

إذا تبسمت البلاغة واستراح الشعرُ

في حضن المساءْ

أنتم عبير العشقِ

إن ماتت حروف الصدق وانهار البقاءْ

يا أيها الشعراءُ

يا لغة يفيض بريقها

يعطي الحلاوة للوجودِ

لتعتلي الكلمات أحداق السماءْ

أنتم شموس لا تغيبُ

ولا يجف بها الضياءْ

شطآن تحمل موجها

وتطير في خلجات ماءْ

بلا حول ولا قوة

ويقفز من يدي قمر لخديها

تضيء براعم النشوة

فتحلو مثلما الحلوى

وأسقط فوق أوراقي

بلا حول ولا قوة

فقد فتنت عباراتي

بقد البسمة الحلوه

ألعثم خطوتي الأولى

أجرجرها

أقرّب من شوارعها

أرى وطنا تهدهده ضفائرها

أرى شمسا تنام بفرقة الشعرِ

يسيل الوهج شلالا

على حقلين من عطرِ

أشد الخطوة الأخرى

فتسحرني حواجبها التي تغفو على مقل من الزهرِ

كشباكين قد هربا من الجنه

إلى عصر من الإيمان بالفتنه

إلى كونين من طهر

إلى زمن من الصفوه

من التقديس والتقوى

وصلت إلى أساورها التي التفت على الصفصاف عارية

كلبلاب تعلق في حبائله

ليعلو دونما وقت

ليبدأ ساعة التسبيح مبتهلا

على جذع من التاريخ مقطوع

بلا جدوى

نظرت لقمة البحر الذي يطفو على الصدر

الذي يعلو على الخصر

وفي الأعلى وفي الأعلى

وجدت شقائق النعمان

قد صلَت علانية صلاة الليل في حب على سجادة الغزل

وصار اللؤلؤ الأحمرْ

كبركان إذا أزهرْ

قرأت الكون في شغف فمادت قامة السكرْ

كأن الأرض قد رجفت

من البرق الذي ينساب من شفتين مفعمتين بالأحمرْ

كأن اللوز خجلان من السكر

كأن الزيت مشتاق إلى الزعترْ

رشفت رحيقها المصنوع من طلع معتقة

فصرت كمن أتى ذنبا من الحب الذي يغفرْ

على عنق من المرمر

عصرت الوجد إذ يُعصرْ

وقبلت المسامات التي جفت حدائقها

من العبقِ

رسمت بسمرة الليل اشتياق الأفق للشفقِ

وبين تلال كوكبها زرعت الشعر من شفتي

كي ينمو بنهديها كمحصول على بيدرْ

مزجت النهد بالعسلِ

كمرآة يمازجها خيال في ربا أملِ

كهمسات بنى العشاق قلعتها من الغزلِ

وبعد الصمت ألقاها فتمحوني ابتسامتها

كخط كان مرسوما على دفترْ

وتمضي الصفحة السمراء من كراسة الشعر

وأبقى مثل أرملة بلا وطن ولا رجلِ

وأبقى دونما كوثرْ

فهل حورية البحرِ

مضت لتغوص في البدرِ

وهل ما نلته حلما

تلاشى دون أن أدري

وهل حوريتي الحلوه

مضت في حضرة الصحوه

انا المجنون أعشقها

بلاحول

ولاقوه

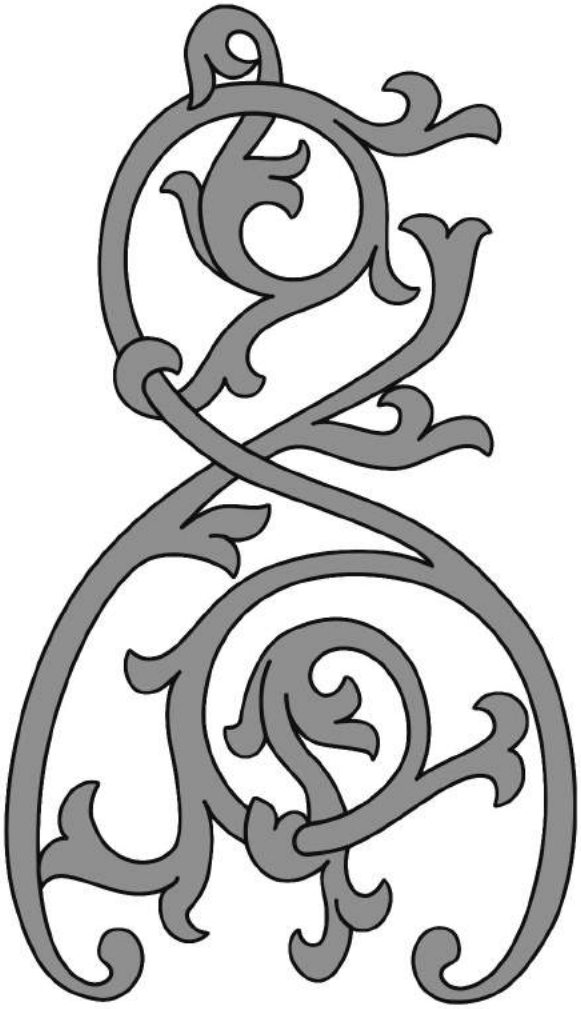

عام مضى

عام مضى

وأنا أدور على محيط دائره

أجري ورائي

بحثاً عن مفرق لهزائمي المتكاثره

أجري سريعاً فوق خط منحنٍ

علّ الهموم تفرّ مني

إثر نبذ في قواي الخائره

أرنو إلى ظهري

فهذا الحائط المهدوم أبعد ما أرى

عام مضى

لكنه في رحلة القلب الممزقِ

ألف عامْ

شاخت جنابته على قيثارتي

وابيضّ شَعر الناي

واحترق الكلامْ

عام أضعت طفولتي بمرورهِ

ماتت مراهقتي وزال شبابيَ المرسوم في لغة الغرامْ

لم تبقَ لي إلا الشواهد فوق قبر حبيبتي

أمي التي رحلت مع العام الحزينِ

إلى فضاءات السلامْ

لم تبق لي إلا الشواهد والمشاهد في خيالي

تحرق الأعصاب تخترق العظامْ

لم يبق لي شيء من الحب القديمِ

من الحنان من الصباح المشرقِ

المسكون بالدعواتِ

حين تضمني كفان من طهر وقلب من ندى

عام مضى وأنا أترجم دمعتي عشقاً

وشعراً تارةً

حزناً بكاء أو صراخاً

دون صوت أو صدى

عام مضى

وأنا أعانق كل يوم خيبتي

ماذا أنا

من أتفهِ البشر الذين عرفتهمْ

صنم هزيل أجوفٌ

يمضي لياليه المقيتةِ

دون أحلامٍ يقوقع نفسهُ

بين الدفاتر والورقْ

مزق مزقْ

قلب يضرّجه الأرقْ

روح تعذب نفسها بذنوبها

شبح يكدس نفسه خلف الألقْ

ليل طويل لا يضيء الصبح من أحشائهِ

إلا القليل من الوميضِ

وبعدها يطوي الحقيقةَ

مثلما يطوي الشفقْ

عام مضى وأنا الشريد على الطريقِ

ألملم البؤس الملون من نوافذ شرفة الآمالِ

أقتات الغثاءْ

أعدو وألهث ملني حتى الحذاءْ

عام سعيد يا أنا !!!

عام وعام ثم عامٌ

ضاعت الأعوام من عمري هباءْ

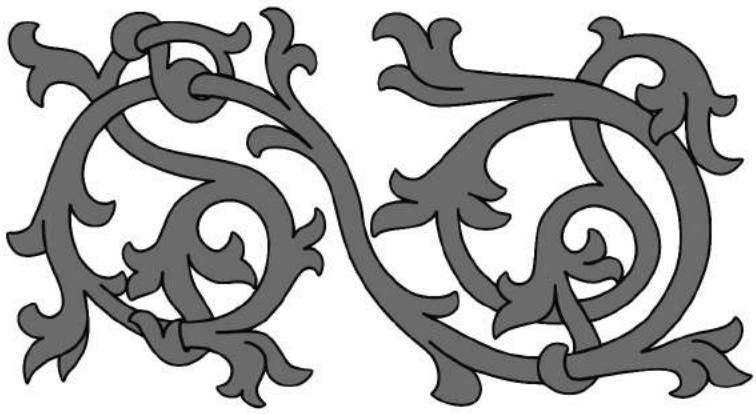

يا صوتها

يا صوتها يا رائع التكوينِ

يا عزفاً على قيثارة الأحلامِ

همس يبوح بأحرف من مرمرٍ

رقراقة الإيقاع والإلهامِ

وشذى القرنفل يعتلي أنفاسهُ

كالحب حين يطير من أقلامي

يا صوتها العاجي إنك ملهمي

حتى الثمالة حيث لا أصحو

ولا ينام هيامي

يا لحن أمسيتي المُفَيرز صبوةً

لا تحترق

بل أعطني الناي الجميلَ

وغن لي

فصداك يسحرني

يهزّ كلامي

أنا من عشقت الطفلة السمراءَ

يقتلني جوى

ذاك الرنين على حبال الصوتِ

حيث الوقت مقطوعٌ

بسيل سهامِ

أنا من توطنت الأنوثة كوكبي

بعد الغروبِ

كأن في أفقي فضاء آمن متوحد بسلامِ

يا صوتها هيا اقترب مني

فأنت مُسِيقتي

وصهيل شمسي

والقصيد لبارق الأيامِ

أدخل إلى شعري

ونمق جملتي

واسبح ببحر قصيدتي

يا أطهر الآثامِ

فأنا أذوب إذا هطلت بمسمعي

كالثلج حين ينوءُ بالإلهامِ

لماذا

وبعض ال لماذاتِ تنقش في ماء نهري القديمِ

حروف السؤالْ

لماذا أضل طريقي بعشقٍ

يسافر دون طريقٍ

فأسقط حيناً ببركة دمعٍ

وقد أتعثر حيناً

ببعض الظلالْ

لماذا .. لماذا؟

لماذا تعرقلُ خطوات قلبي الشراييُن

تصنع حول الفؤادِ

شباكاً يعيش بها العنكبوتْ

لماذا الأذين يحاصر ذاك البطين

يبعثر إيقاعهُ كي يعم السكوتْ

لماذا نعيشُ

لماذا نموتْ

لماذا التردد مثل خروف أضاع القطيعْ

لماذا نكون .. لماذا نضيعْ

لماذا نفيق إذا سبقتنا طيور الرؤى

نحو بعض الخيالْ

لماذا وألف لماذا

تطيّر عقلي

فلا يتحرر مني

ولا يتمنى انتقالْ

لماذا أبعثر شعري على وجنتيها

أمشط بالمفردات جدائلها الزاهيه

فتصبغ شَعر الحقيقةِ

لوناً مريضاً

فلا تتميز عنها هيَ

تلملم كل بلاغة شوقي

لتدفن روحي

كما الغانيه

وتجعل مني كأي غزالْ

جلوداً لأحذية غاليه

وتصدق حيناً وتكذب حيناً

بحجة أن الأنوثة مثل القصائدِ

تحلو بآخر كِذباتها إذا علقتها على القافيه

وأن الغرام كأي احتلالْ

وأن السقوط عن النهدِ

يشبه أي فؤادٍ

تدحرج عن شاهقات الجبالْ

لماذا تقوّس ظهر البيادرِ

ثم تقول بأن الحريقَ

كعشب الربيعِ

حلال حلالْ

لماذا؟؟

وهل بعد كل ال لماذات تلكَ

تبقى انفعالْ

لماذا ؟

وما من إجابة ترقى

لحجم المصيبةِ

ما من جواب لهذا السؤالْ

لكن أغرب

أسكن في عينيها أتعبْ

هي كالبدر تجيء وتذهبْ

أشرب من خدّيها حلماً

يضرب زند الواقع وجهي

أصحو من حلمي أتعجبْ

أرمي فوق الثغر الجامح بعض جنوني

تهرب شفة نحو الأخرى

أهرب من شفتي أتعذبْ

تلمع في عينيها شمسي

تقسم أني في عينيها سوف أذوب وسوف أموت وسوف أعيشُ

وأرسم فوق ظلال الحاجبِ

قلبي المتعبْ

هذي الحلوة أرض شمسٌ

نجم يسطع في ذاكرتي

أنثى سكنت أبعد كوكبْ

أنثى نامت بين جدائل قوس قزحْ

رسمت ألواني بسماءٍ

لا يعلوها أي فرحْ

غمرت آمالي بمياه البحرِ

وقالت اشربْ

غُصْ في الحرمان طويلاً

ذقْ أوهامي عش أعوامي

كن في حقلي زهر خزامى

صب الغار على أغصاني

ثم لتذهبْ

فأنا في حلق حروفك غافيةٌ

مثل الصوت على حنجرة الشعرِ

يضجّ طويلاً

ثم يصير كلاماً مُعْربْ

فأنا امرأة مثل الضوءِ

تراه جميلاً

يغمر وجهكَ ثم يمرّ على أشلائكَ

مثل مذنّبْ

فأنا امرأة مثل جنونكَ

لكن أغربْ

لكن أَغربْ

ظلال

ظلال أراها

أمامي وخلفي

فما سر هذي الظلالْ

تقبل جدران كهفي

كأن الحقيقة شيء

يشابه ذاك الخيالْ

ظلال تكسّر حيطان سقفي

تحدد دوني شتائي وصيفي

وتعبر فوقي كأني خفيٌّ

وكل الذي يستقر أمامَيَ

بعض ظلالْ

فما سر كل الظلالْ

وما سر قلبي الذي يتلاشى

رويداً رويدا

وهل ما يزالْ

يدقّ ويرقص مثل النساءِ

بعرس غبيٍّ

بكل مناسبة واحتفالْ

ظلال تساقط فوقي السحابْ

فلا أستطيع اختلاق انقلابْ

ولا أستطيع عبور السلالْ

لأن الحقيقة مثل الخيالْ

لأن حياتي تمر وتمضي

كما تتمشى عليّ الظلالْ

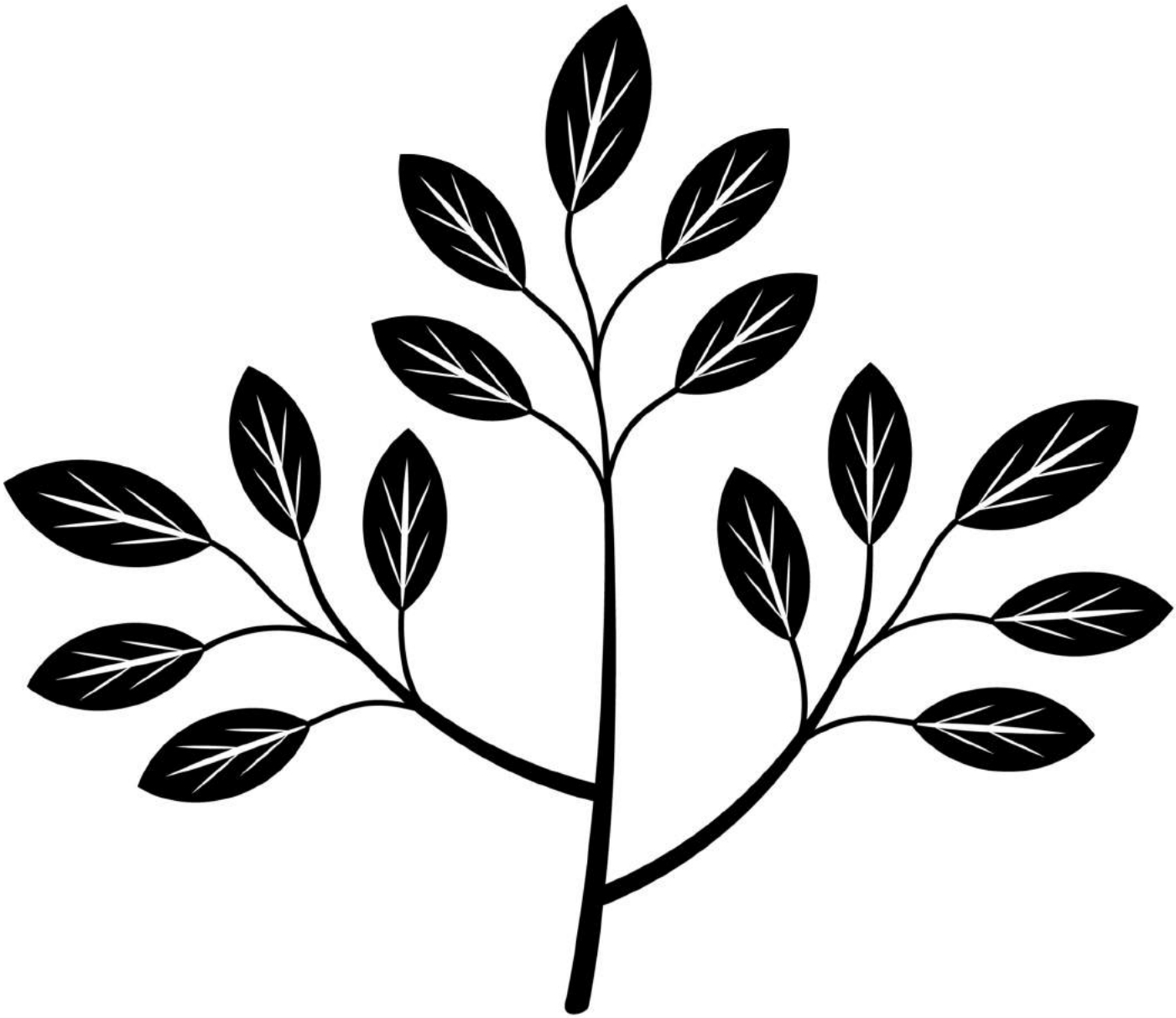

صمت الهنيهة

صمتتْ

تقاسمني الشرود هُنيْهَةً

وتلملم الأفكار من نظراتي

تجري اختباراتٍ معقدةً على شخصيتي

وتراقب الحركاتِ والسَّكناتِ

والأنفاسَ والزفَرَاتِ

فيزيدها قلقاً غموض المفرداتِ

على حواف الجفنِ

حيث اللون مجهولٌ على الكلماتِ

لأرى تجاعيد البريقِ

على مرايا الضوءِ

يعكسها التأمل في دنى القَسَماتِ

يتشابك اللاشيء بين وجوهنا

كصهيل بركان تمرّد جوفهُ

يهتزّ سطح الموج في حدقاتنا

ينساب من بين ابتسامتنا

حنينٌ مالحٌ

قطراته تجلي رماد الفُوّهات كمعجزه

يجتاحنا شوق إلى الحب العتيقِ

مبالَغُ الرَّغباتِ

نصحو ..

ونجهِشُ بالعناقْ

رسالة خاصة إلى زوجتي

ألستِ حبيبة العمرِ

ألست رفيقة الأحزان والأشجان والشعرِ

ألست السيل في أرضي

إذا فاضت دموعيَ كاد أن يجري

ألست أنا

إذن فلتعذري نزقي

وداري القلب في العسرِ

كما أحْبَبْتِه دوماً

فبين العسر واليسرِ

سيبقى حبك المحفور في صدري

كشمسٍ أشرقتْ يوماً

لتبقى لي مدى العمرِ

أرى نفسي

وأعلم أن تاريخي

مزيج القهر واليأسِ

أرى أني كزلزالٍ

إذا جُنّتْ تضاريسي هدمت جسورَ أحلامي

ودِسْتُ حلاوة الأنْسِ

جنوني لا يفارقني

وإحساسي يفجرهُ دقيق الهمس واللمسِ

فعذراً يا ضيا قمري

إذا أسرفت في غضبي

وهاج البحر في رأسي

أحبك مثلما تهوين أن أهواكِ

أنت حبيبتي أبدا

ومهما غاب عن عشي سَنُونُوَهُ

سيبقى الوجد مسجوناً

على قَشّات معبدهِ

سيبقى اللون موجوداً

ويبقى الخصب موجوداً

ولو حُصِدا

سأبقى مثلما يبقى

وأحيا مثلما وُجِدا

أحبك لستُ أكتبها

بل الأيام تنقشها على صدري

بل الأشواق تثبت أنها ترتاد أقبيتي

تعبُّ الخمر من قلبي

فتسكرني

ليولدَ في الشتاء جوى

فأولد مثلما ولدا

تحاصرني كوابيسي

فأخرج منك مقتولاً من الرعبِ

فلا تخشين من حلمي

فليس لعطرك المجنون ذنب في احتراقاتي

وليس لشَعْرِك الليليّ أي يد بتخويفي

فلا تغفين خائفة من الإغراق في الذنْبِ

أنا رجل تمزقه لياليه الطويلاتِ

فلا تخشين من سفري وإسهابي برحلاتي

دعي مجذافي المسحورَ يسبقني إلى ورقي

ففيه أصب كل جداول الهمِّ

ألست حبيبة العمرِ

ألا تدرين أن جحيمي الكبرى

تشابه فرنك الذري

ألا تدرين أن الحب مستهدفْ

وأن العشق بالدكان لا يُصرفْ

وأن الشاعر المسجون في عينيك

إن قيدته أبداً فلن يُعْرِفْ

ألست حبيبة العمرِ

ألا تدرين عن قهري وعن صبري

ألا تدرين يا عمري

ألا تدرين ما أدري

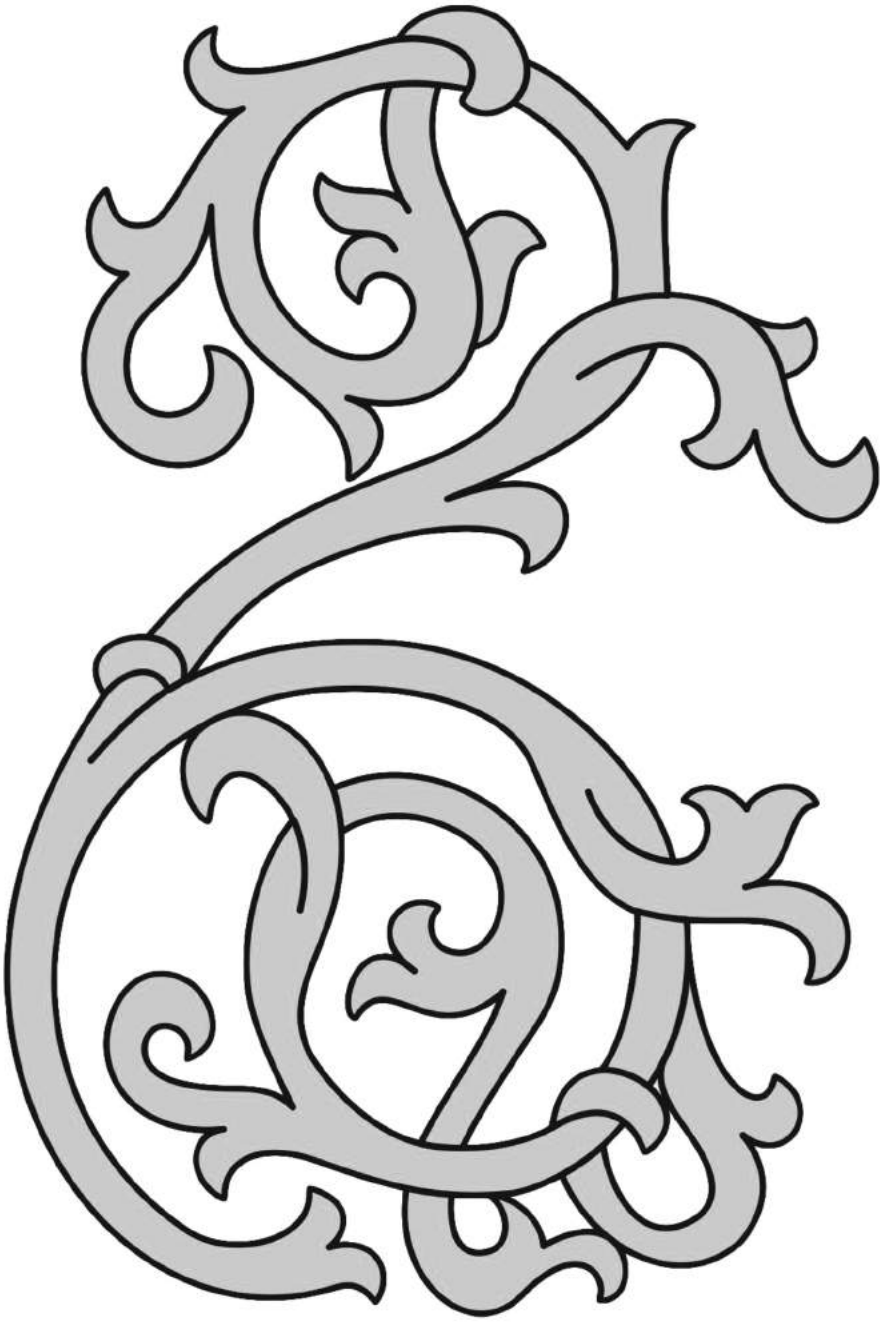

ذات يوم

ذات يوم طارت الشمس لأحلامي

وغاصت في الخيالْ

رسمت فيه جناحين على لوح مقوّى بالجمالْ

أوقدت تحت جبيني شعلة حتى غلى الشعر على نار المقالْ

ذات يوم طارت الشمس لأجلي

فوق هامات الظلالْ

ذات يوم

واستمرت .... ما تزال

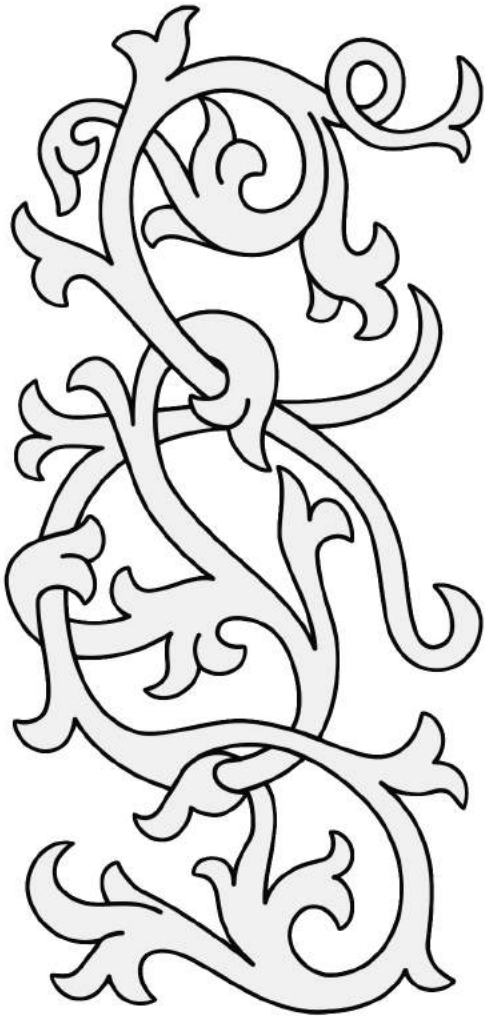

هاتي النبيذ

هـاتي النـبيذ لتكشـفي أسـراري ولتسـكـبيـني من شـفاه جراري
فـأنا بخـمرك غـيـمة شـفافة قـطراتها تـبـدو بـلا أمـطـارِ
قـلبي يـدور على فـمي ودمـاؤه تجـري بـنأهـر بلاغتي كالـنارِ
فإذا سـكرت بقبلة فاضـت على أرض الشـفاه منـابع الأنـهارِ
طافت على شـفتيّ كـل قصـائدي حـتى ذرفت الوجـد من أشـعاري
هـاتي الرحيق إذا أردت فصـاحتي ولتسـمعي بين الرضـاب حواري
إني أذوب عـلى سـخونة مُـهلها وأعـيش فيها سـكرتي ودواري
هـذا أنا رجل يشـكُّلـه الجـوى والشـوق يثمرُهُ على الأشـجارِ
أهـواك أنت الحـب في لغـتي إذا نطـق اللسـان وغـردت أوتـاري
سـافرت في عينيك رحلة عاشـقٍ أزهـرت في خـديك كـالأزهـارِ
وغرقت بالعـبق المـعطّر سـكراً حـلو المذاق كـنكهة اسـتمرارِ
وزرعـت بين الناهديـن تمـردي وجـنيت من تلك التلال ثـماري
تلك السـهول اسـتنفرت ذرّاتها عشـقاً فزادت في الهوى استنفاري
فأقمت في جسـد الحبيبة دولتي ليصوغ شكل حضارتي استقراري
وكـتبت قانـوني على حـلماتها حـتى يطول لصدرها اسـتعماري

نبضتان

من حضن أمنيةٍ

تستيقظ الكلماتْ

لكنها تحبو على شفتين للجرحِ

لا تستوي اللحظات باللحظاتْ

فالجوع لا تمضي دقائقه على مهلٍ

والدمُّ

ليس كأحمر الشفتينْ

والتين والزيتونُ

في القرآنْ

لا شيء يشبهها

والصبح حين تنفس الصعداءْ

ومواقع النجماتْ

الله في الكلماتْ

الله ليس ب "نصلة" السيفِ

في العالم العربيِّ قهوتنا

سوداء كالظلمة

ومرارها أقسى من لسعة الحمى

سادية النكهات قهوتنا

بالرمل نغليها

سوداء كالنفطِ

أيامنا سوداءْ

وملابس النسوان في أحيائنا سوداء

وقلوبنا سوداء

راياتنا سوداء

في العالم العربي نثأر من حقيقتنا

أما آن البياضْ

أما آن اتشاح البرتقال بلونه الأصليّ مثل الشمسْ

ياليتنا متنا هنا بالامسْ

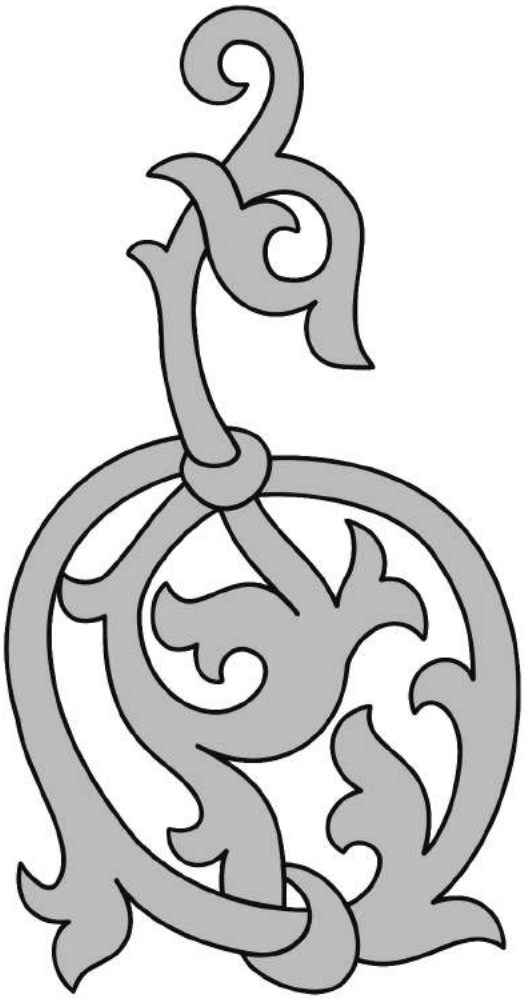

تفاحتان

احمرّتا خجلاً على غصن الهوى

فأثارتا في خافقي الألحانا

تهتزّ إحداهن فوق خمائلي

وتهزّ أخرى في دمي الشريانا

تفاحتان بجنتي

مرسومتان على خيال أنوثة الصحراءِ

حين يجوبها البحر اشتياقاً للرمالِ

على ضفاف الحبِ

يرسم فيهما العصيانا

تفاحة صارت تدور على محيط قصائدي

تترنم الحرف الشقيَّ

تكوّر الصور الأصيلة في فمي

وتفجّر العشق المخبأ في سراديب الظلالِ

على مكامن ريشتي

تستلُّ قلبي تعصر الخمر العتيقةَ

تجعل الأحلام فوق دفاتري إدمانا

تفاحة أخرى تعانق وجنتي

وتلوّن الخدّ الحزين بحمضها النوويِّ

تجري في مجاري الدمعِ

تزرع كل أفكاري على لمعانها

تشتاقني .. أشتاقها

فيصير قلب الشوق حلواً مثلها

وأصير في جنباتها أشجانا

تفاحتان احتلّتا عصر الأنوثة

في حضارات الشعوبْ

أرق يعانيه الرجالُ

ومنبع للحبِّ

يُغرق في خوابيه ملايين الحرائق والقلوبْ

فيض من الحمى التي تجتاح إلهامي

لتنفجر البراكين المليئة بالخطايا والذنوبْ

تفاحتان ستقطفاني من حروفي

تقفزان على يدي

تتهامسان على شفاه قصائدي

تتخاصمان على دمي

تتصالحان على سرير بلاغتي

تفاحتان على استعارات البيان

تتنطّطانْ

تتقافزانْ

تتحدثانْ

تفّاحتانْ

تفاحتانْ

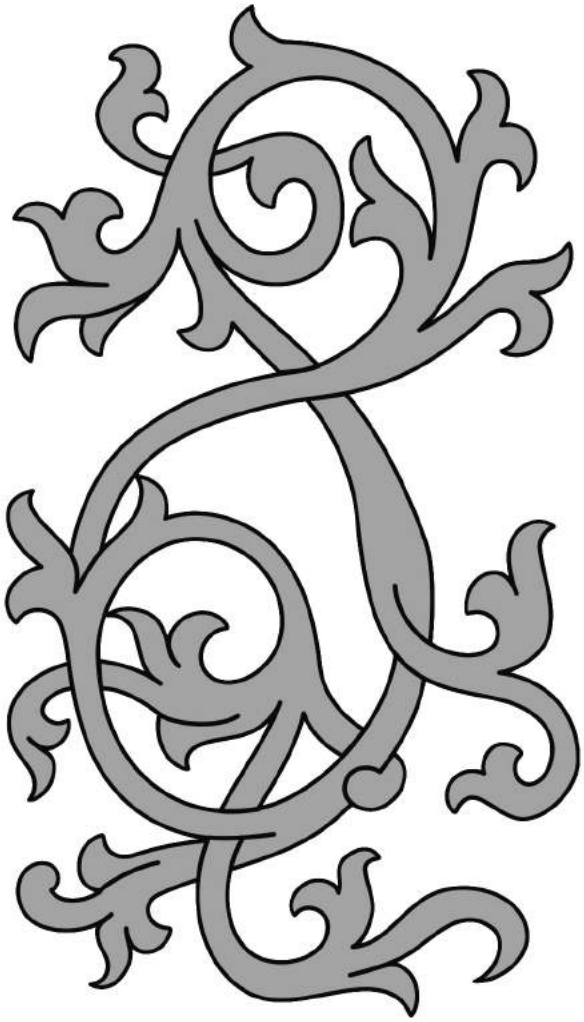

تسائلني فأعترف

تسائلني عن الحبِّ

وهل مازلت أعشق خصرها النشوانَ

تحت غمائم الثوبِ

وهل مازال سُكّرها يُحلّيني

وشاي الثغر يشربني

ليسكر منهما قلبي

تسائلني أأهواها؟

وهل مازلت أؤمن إن غفا قلبي

بأن الصبح عيناها

وهل أحتاج تقويماً

لأعرف أنها عمري

الذي ما شبّ لولاها

تسائلني فأعترفُ

بأني إن دنتْ مني

يثور الحب والشغفُ

وأني في حدائقها أرى نفسي

أرى الأزهار تقبل لي

ومنها يقبل اللهفُ

تسائلني أجاوبها

أقول لها أحادثها

أبوح لها أقبّلها

وأعصرها نبيذاً

ثم أشربها

هي القمر الذي مازال يسطع في سماواتي

هي الشعر الذي مازال يسكر من ثمالاتي

هي القلم الذي أمسكته بيدي

فأمسكها فأمسكني

وأسكنها وأسكنني

بألوان تفيض من انهماراتي

أحبك بانفعالاتي

أيا أنثى

زرعت اللوز في تاريخ غاباتي

أحبك دون أسلحةٍ

مع ڤراة من الحربِ

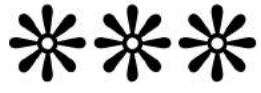

أين أذهب

بين لاءاتي لنفسي أتعذبْ

فإلى أي طريق سوف أذهبْ

فالتزامي ضيق نفسٍ

وطريق الفسق أرحبْ

لا تنافقْ

لا تغشْ

كيف أبقى سالماً من كل كفرٍ

وأنا في أكفر الأكوان كوكبْ

أين أذهبْ

في المجرات دُواري

وصداعي في اشتعالات المذنبْ

كيف أقضي كل عمري مستقيماً

وأنا لي مركز فيه انحراف عن مسار الحق يرغبْ

أخبروني

كيف لا أشقى وأتعبْ

إنسان حي إنسان

جاءتني زهرة نيسانْ

أحيت في قلبي الإنسانْ

رقصت كالنحلةِ

فوق فمي

وخزت شفتي

صنعت لغتي

ذابت كالشمعة فوق يدي

حامت كالنسمةِ

في جسدي

رشفت من روحي الأشواقْ

رسمت نوراً في الأحداقْ

خلقت كوناً

من ألوانْ

لم تلبس يوماً فستانْ

لبست سحراً

لبست نوراً

حباً

عشقاً

شوقاً في جسد ظمآنْ

من قبل لقائي شفتيها

لم أدركْ

أني حيٌّ

لم أدرك أني

عشت سنيناً

من حرمانْ

لم أدرك أني مقهورٌ

لم أدرك أني إنسانْ

* * *

قبلات تملأ أشلائي

صخبٌ

يتعمد إحيائي

يتعمد حرقي في وطني

إحساسي يوماً

بالشجنِ

قبلات قلبت تاريخي

جعلتني مرمى الفرسانْ

جعلتني أغرق فوق الموجِ

و ألفظ آخر أنفاسي

فوق الرملِ

أنوح بأطراف الشطآنْ

جاءتني زهرة نيسانْ

تتراقص فوق الأغصانْ

و تذيب القلب بقطعة جمرٍ

سرقتْ

من قاع الأزمانْ

* * *

قبلت شفاهاً أنستني

حلماً يبنيه الشيطانْ

عانقت الزمن الممتد شهوراً

أياماً وليالٍ

ساعات و ثوانْ

وشربت اللذة من عطري

من عبق الشوق صفا خمري

و سكرت قروناً

ثم صحوتُ

لأجمع أجزاء البستانْ

أجزاء بعثرها الحب المجنونُ

و ألهبها بوح الفيضانْ

* * *

وارتجف القلب و كبلهُ

غدر اللحظات المسجونةِ

في ساعات الحائطِ

أجهزة الجوالِ

عقول المخبولينَ

و أرصفة الطرقاتِ

صراعات النسوانْ

وابتعدت روحي عن جسدي

و شعرت بطعم الموت يعانقني

بالطعم المالح من دمعات لم تذرفها العينُ

ففاضت من دقات القلبِ

و صاحتْ

تباً للهجرانْ

تباً للصح وللخطأِ

تباً للنفي و للتوكيدِ

وتباً للمد و للجزرِ

تباً للموت بلا قبرِ

تباً للحب إذا لم يحدث بصداهُ

ثورة بركانْ

* * *

هيا عودي نحو البردِ

لتبني في مسرح أشواقكِ

لون الهذيانْ

هيا عودي نحو الحلمِ

لتبني جسراً

تعبره الألحانْ

جسراً من نور الشمسْ

جسراً يتحرق للبسمةِ

يبنيه الهمسْ

جسراً يرقبه النهدُ

ليعبر فوق حدود الأمسْ

ثم يلاقي العمر على شفة الحبِ

و أصداف الخلجانْ

هيا عودي نحو جراحي

نحو تراتيل نواحي

نحو الصمت و نحو العشقْ

هيا عودي

نحو تعابير الأحزانْ

* * *

أيتها الرعشة في الجسد الميتْ

يا خالقة الشعر المجنونِ

على شفة من صمتْ

يا من في أحضان صباها

مت طويلاً

عشت غفوتُ

حلمت كثيراً

ثم صحوتْ

أبني الأحلام على ورقي

لم أعرف شفقي من غسقي

قد تهت بأطراف الطرقِ

أبحث عن معنى للذوبانْ

أبحث عن صخر لا تصهره حرقة قلبْ

عن فخذ امرأةٍ

لم يعرف أبداً معنى الحربْ

عن جسد امرأة لم تسقطْ

في لغة الحبْ

أبحث عنكِ

لأني حرٌ

رجل قد عشق العصيانْ

***

سأجرب كل الطرق اللاشرعيةِ

ثم أحطم قانون المستائين جميعاً

فلتسقط رتية ربانْ

و لتعلن كل الآلهة المرسومة في صدر الأصنامِ

و أطراف الأوثانْ

أني مجنون بهواها

مفتون ببريق شذاها

ليقولوا

شيطان يعشق شيطانْ

إنسان حي إنسانْ

إنسان حر إنسانْ

أنثى

يا شـــفةً تنضـــح بالســـكّرْ لتـــذوب بفـــنجـــاني أكـــثرْ
تعصرني شـــــهداً في فمها تشـــــربني شعراً من كوثرْ
تحـملني فـوق خـــوابـــيها فأصـــير دنـــاناً كـي تسـكرْ
لـغة تســحرني وحـــروفٌ تتســلل مـن هــذا الـدفـترْ
فيطير الشـــــعر كعـصفورٍ ويغرّد في الشـــاي الأخضرْ
ملهـمتـي تـنـظر حـائـــرةً في أي شـــــراع تـتبعـثرْ
وبأي بحـــار تتـشـــــظـى وبأي الأمـواج سـتُـسـحَرْ
هـمجي الـــبوح مـحـــيّـــاها يفضـــحها... يفضـحني أكثرْ
فالخـــــــدّ يُحـمّر وردتـــهُ ويضـــل عن اللون الاسـمرْ
والبســـمة تشـــرق مـعلنةً صـبحاً بالحـــب بـدا أنـورْ
عطراً يرشـــــفني .. فنجاناً من عشقٍ .. أوشك أن يُكْسرْ
أن يـورق ذرّات صـغـرى تتـلاشـــى في حـب أكـبرْ
يا أنـثى حـــامـت في عـقلي وفراشـــاً في روحـــي أزهرْ
همســـاً يترقرق في ســمعي لحـنـــــاً يجـعلني أتحـــضّرْ
يـــا وطـــناً ثار بأعصـــابي وبـــــــه أفكـــاري تتحـررْ
صـــيفي يتهـاطل أمـطـاراً طـوبى للصـيف إذا أمـطرْ

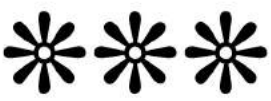

يوضّئ روحي

رحـيق الغـمام وقـطر الـندى وبيدر عـطر يـغطي الصـدى
وبســـــمة بـدر بـليل طـويلٍ تذيب الشـموع بـدرب الهـدى
يذوب الفؤاد على الغصن شدواً فـأكـرم بـقـلب رقـيق شـدا
ويسـهر جـفن الغـروب حـنيناً ليعبر بحـرَ الأظـلام الـمـدى
تنوء الحروف على ثغر شعري لتحـلو القـوافـي إذا أُجـــــهِدا
سـأفـتح كل المـحـار بـقـلبي لـيـنبـض حـرفـي إذا جُـوِّدا
فـلؤلؤ ذاتي سـيـبقى دفـيـنـاً بصـدر المحـار إذا أوصِـدا
تـمر النوارس تحت سـمـائـي وتعصـر فـوقـي دمـوع الـنـدى
أنـا في غـرامي ولـدت شـقـياً وكـنـت كـذا قـبـل أن أولـدا
أسـير إليّ فـألـقـى اضـطراباً يعشـعش في مسـتـحيل بـدا
لتغفو الفراشـات فوق جـبيـني فـإن الجـمـال بـهـا أَنـشَـدا
عسـاني أعـيش بـكـل جـنـاحٍ كـلون أضـاء سـبيل الـردى
أذوب بـنـارٍ تـطـهّـر صـدري وألـقـي رفـاتـي إذا أُوقِـدا
هو الحب يقطـر من همسـاتي ويدفـئ نهـري إذا جُـمّـدا
تُلـمِـم مـني العذارى عطوراً وتصـنـع من وشـوشـاتي نِـدا
وتعزف كل العصـافـير لحني لـيـطرب شـعـري إذا غُـرِّدا
سـتعمُر بـالزيزفـون دنـانـي وغـاري سـيبـني بـها مـعـبدا
أنـا والـدمـوع كأمطار صيفٍ إذا مـا تـدلّتْ .. بـها بُـرِّدا
رحيق الغـمـام بعطر الـنـدى يحـوّل كـل ضـلالـي هـدى

ويســـكب فـي راحـتَـيَّ دعـاءً يـوضــئ روحــيَ كي تسـجدا

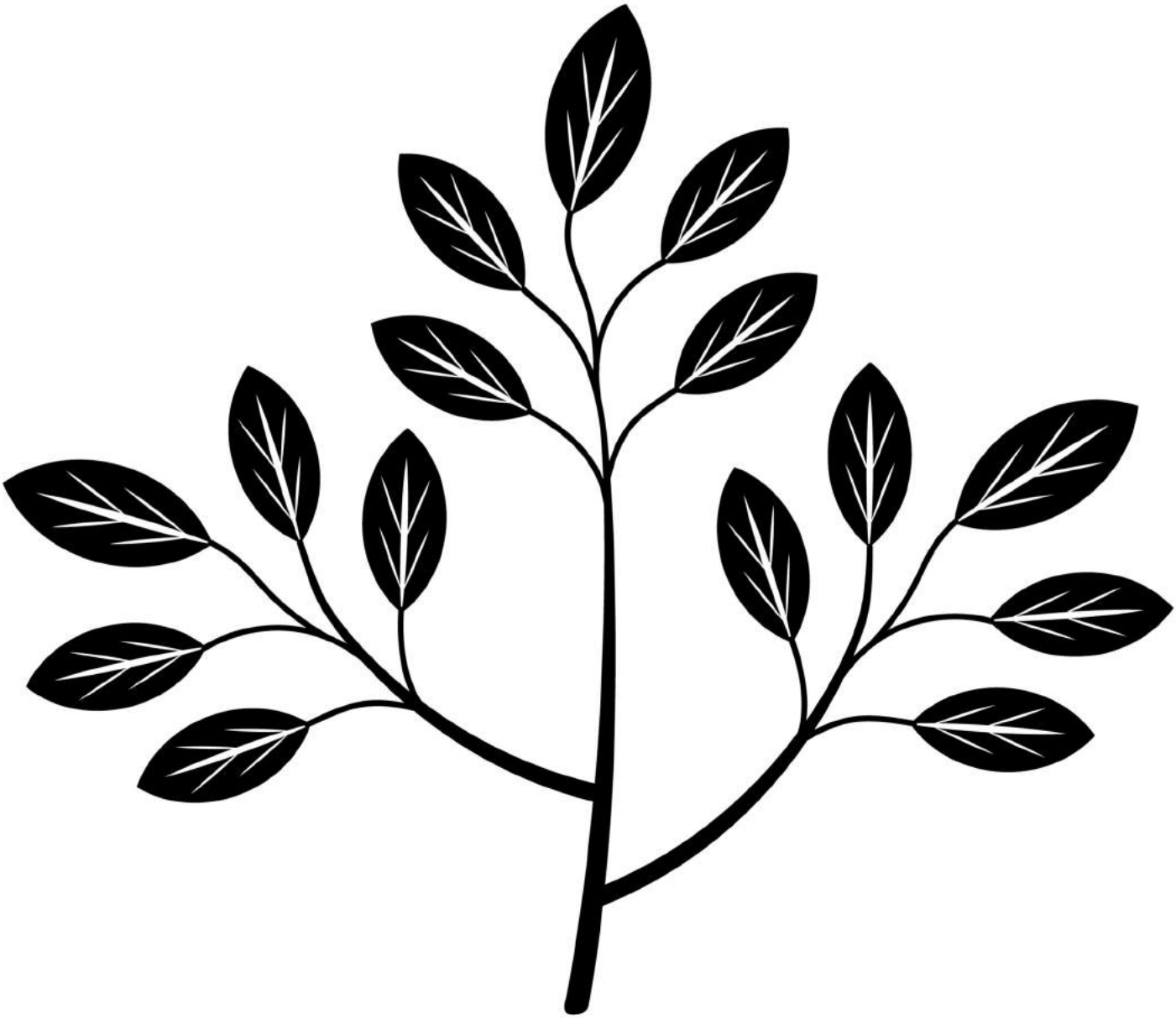

أقسمت باللّه

سيقفز البدر من خديك نحو يدي ... ليستريح عآلى جفن السماوات

ويرشق النور مشياً كلما وقفتْ ... بين الشفاه قوافٍ من عباراتي

يا لوعة القلب هز القلب منك ندى ... يُقطّر الحب من شريان أبياتي

إني أحبك ما بالحب مسألةٌ ... لا تقبل الحل في ديوان أصواتي

يا غيمة الشعر إن الهطل يسقطني ... بين الحقول لأنمو في المساحاتِ

شفاهك استعرت في جنتي لهباً ... وكنت ألثم منها عطر جناتي

أقسمت بالله أني فيك منشغلٌ ... وأنت أقسمت بالعزّى وباللاتِ

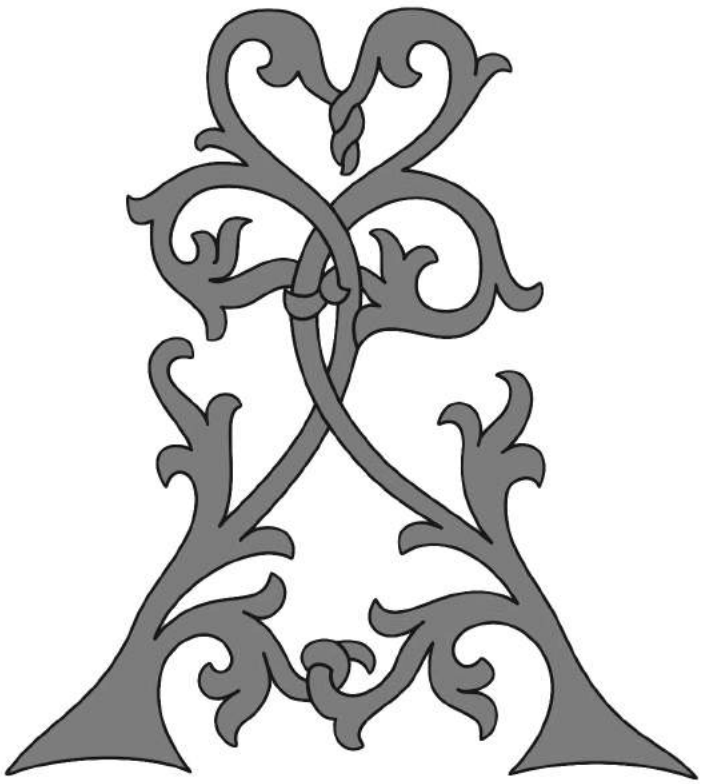

كلمات
للحب والحرية
حسن بلو

كلمات

للحب والحرية

تبلين ويستعر الألق الوحشي
تنوء حنايا الصدر بآلام الحرمان
يتواثب شوق الهمسات
فيجرخ كالسيف القاطع وجه الصمت المخبوء
يحطم جدران الصبر يفجر أنات الكتمان

فالدمعة لؤلؤة ناصعة اللون
تتبدى في عينيك مثوى الأحزان
تودع مهد مآسيها
تترك أسفة دفء لياليها المصلوبة
في قاع الأجفان

ترحل سرا تشرق من شباك السجن
تعانق ومض الرعشات
تخالس في الخد ظلال العادة والإدمان

الدمعة حائرة فاعدمت اللحظة ملمحها
علقت بالخد فأبرحها
تعبت خلت ودت
قضي الأمر تهاودت
منيت بالخذلان
لا تبتئسي سأطلبها وسأطلبها
وسأحويها في جرح القلب النازف
خلف الزمن الضائع
أحملها فوق جواد الليل المرتاع
وأزاحم سد الريح
وأرسمها في أفق الوجدان

لا تبتئسي فلقد جعنا وعطشنا
ولعنا للأشياء

سجدنا في بلد واستخذاء
وظمأ أنفد من في الأرض
صنعنا من لؤم الزمن العاهر صنماً
مسقاً منسجم الألوان
منا خوفاً فترلنا الأيام نفور القطرة ماء عذب
في حمأة الرمل
هجرنا كل شواطئنا
أغرقنا مركب منعتنا
ضيعنا الدين ومثلنا بالربان
جعنا وعطشنا ضعفنا صحنا وبكينا
ولهثنا خلف سراب النقوى
وشلونا حتى عيل الصبر
تلاشت أنا الشعوى
في خجل من الحاح الشالين
تفاقمت البلوى ضاقت إرجاء النسيان

ثم أقمنا في قاع الوادي المعزول
نخاف شعاع الشمس
نخاف تلاقينا نتجنى في رهبة شيطان
وتراشقنا إيماءات اليأس طويلا
نقضم أطراف أصابعنا غيظا
نتلهى بأحاديث العفة في ورع الزهاد
لنخلي بالاعجاب الزائف
من إغواء السراق
نذاري في الاعماق
مرارة زيف مصقول التوقيع
ونخنق أسمى ما نملك من إحساس
نتوفز في إعصار الليل
ونهوي في هاوية البركان
وبلينا ستجدي شيئا من صبر
نتوسل بالقيم المنصوبة كالاسوار
نقينا عاصفة الشوق وتمنعنا

فلغى

هب الإعصار وضاق السجن بساكنه
سئم القفل وخار قضبان الشباك
تبدل رأي السجان

وترامت عبر السرداب ظلال الطلقاء
عفى هوت الانات
ونسم عطر الطرقات
وفاحت جنبات الغدران

والشوق أمض تبرم بالدنيا
والقانون وأطماع الناس
بكل المثل العليا
والتاريخ المكتوب وخوف الانسان؟

فتعالي: ما عدتُ أُطيقُ صياحَ النظراتِ
فرارَ اللونِ ولا طعمَ الغمزِ
وأوشكَ ينطفئُ القنديلُ

وأحيطي بذراعِ الهمسةِ سمعي
اتهالكُ في الصوتِ المغناجِ

تعالي ينفجرُ البركانُ
ويقتتلُ القاتلُ والمقتولُ

قولي: أنتَ حبيبي
فتصيخُ الأحشاءُ بمدأتِها
تتحرَّقُ أشجانُ الموتى الصادينَ
ويتحدُ العاقلُ والمعقولُ

قولي: أنتَ حبيبي
ينهمرُ المطرُ وتمرعُ قيعانُ الروحِ
ويموجُ بشفتيكِ اللهبُ المكبوتُ

قولي : أنت ـ حبيبي
تسحب الأيام قولا
من رمضاء الملمد الفاجع
يذخر القدر المحتوم
ويسبح في بسمتك المجهول

وتنيخ القافلة المكدودة في ظل الرمل الأسمر
ترحل امواه الواحة في انفاس الرلباب المحمومة
القى أنبه أطفالي
يجلد وجه الليل بسوط الأحلام
يطارد في جلد الأبطال ملائكة السخط
وآلهة النقمة

يتلفت نحو الشمس بأهداب الحب
يعبر حيث الضوء المتهادي كالنغم الموصول
يسد نقاع الليل
ويدوم ينبوع الظلمة

يستوعب سحر الخلجات
يحس سعار اللحظات المسفوحة في السفح
ويستعذب طعم الموت
يهيج ويصمد يصحو
يتلمس أطراف القمة

يتدفق في لين الشريان *4
اشعة فجر مشتاق
يتلل من قلب الليل
ويبسط في كل ثنايا مروءته
ويناديك : اتيت

توسدني الوجد علوت جياد التذكار
طويت سهوب الأرض العذراء
هضاب النشوة في مملكة الصفو
رعيت حشائش الخضراء

رميتُ ردائي فوقَ شجيراتِ أسماكْ
مررتُ بغدادَ صباكْ
سبحتُ وغنيتُ أناشيدْ
وبكيتُ

ائيتُ نمتُ في عيني تهاويمُ الحلمِ السكرانْ
وأزهرَ في رئتي الآهُ
وداعبَ حلقي عطرُ الزيتونْ
وضفضعني الحبُ
غفوتُ على شفةِ الكلماتِ
وفي فجواتِ الصوتِ حبوتُ

اقبّلُ فيكِ ينابيعَ الإيماضِ
وأرتعُ في خلجاتِ الصوتِ المتماوجِ
استسلمُ للاشيءْ

خذيني عبر سراديب الفتنة والتغريب
فقد غبت عن الوعي وعيت

مضيت فلن ترجعني الايام
ولا كل احابيل العقل المعتد
ولن يرجعني الموت

* أنا لا أعلم يا سيدتي كيف اخترت أسيراً
كيف اجتمعت كل مزاياك
فراشت سهم الاجفاء وبقاء الوارد

كيف انعكس الضوء فعاد اميراً
من أمراء البحر فتياً
يتأبط مملكة الفتنة يهزأ بالنقد

كيف أشار بأصبعه
فتوقف نبض القلب لسيراً

اذعنت الاحناء وخرّ جدران السد

أنا لا أعلم يا سيدتي كيف اخذت اسيراً

لكني اذكر وجه الملاح وجدران السور

وساحات مدينتك المسحورة

قاعات القصر الملكي ستار المهد

اذكر ادوات التعذيب الوحشيّ

وصيحات الرغبة

في كل زوايا السجن المهجور

ورائحة الحمى

وجدائل شعر تتلوى

وبدأ تشبث بالقيد

احسب انك سوداء

لا بل بيضاء

صفراء ملونة

لن اعبأ باللون ولن أحفل ثانية بتواقيع المقتضبين
وآثار اظافرهم
لن احفل بالطين الممزوج بترياق النهد

احلم بالنبل تمرغ في وحل الطرقات شهيداً
بغبار الخيبة
بالرمد اللاهث في قاع العينين
نداماك المخذولين
قناعتهم بالعيش الخامل
صبر المحرومين توسلهم بالزهد

اعشق تصميم الموتى المصلوبين الى كل خلاياك
احلم بالرغبة في العودة
بالشمس تطهر سيل هيولاك
بالشبق المسعور يهد مقاومتك الرعناء

واحلمُ أنّ الفتى خلّصَ عشاقَهُ
من قعرِ الارضِ الى بحرِ الظلماتِ الطافحِ بالزيفِ
الى عصرِ الهدنةِ والتوفيقِ
وعاشقُهُ الجلادُ السادي
وحوذيُّ القصرِ وتجارُ السوقِ

صارَ الكلُّ سواءً
وتسلّحَ نخاسكَ بالعلمِ
وبدلَ اشواطَهُ بسياحِ
فلرَ بالوصلِ المسكينِ
وقالَ سترضى
جعلوكَ بغيّاً
فتراجعَ سحرُ الكلماتِ كبلى الالقُ الوحشيّ
همدوا فوقَ ترابِ الشبحِ الميتِ وشاحَكِ
من بحرِ الظلماتِ الى الظلِّ الشريّ

إقترعوا أيهم يكتب صك الغفران لزانية ثابت
وسكموس شربت نظريات الاشباه
فعافت نزق الصباه
وعت تجربة الثوريين الفضلاء وتابت
صفق من أجلك جمهور الرواد
فلاسفة التبرير
وحطوا فوق جبينك رايتهم
وتغنوا باللحن المسروق

هل صرت بغيا ؟
تثقب آماق الأطفال
وترسم في ملل المخمورين
شعار التجار صليبا

هل صرتَ مرابيةً
تمتصُّ الودعَ الكاذبَ من أرصدةِ الزعماءِ
وتصنعُ من أوغادِ الأرضِ فلاسفةً حكماءَ
تصوغُ رنينَ الدرهمِ لحناً
وحفيفَ الدولارِ وجيباً

إنا لا أعلمُ يا سيدتي
لكنَّ الزمنَ العاهرَ
قارَبَ مخَّ العظمِ
وصارَ الوحشُ الضاريْ يتربَّعُ في الثريا
يلبسُ ديباجاً

يتوغلُ في قنواتِ الجوعِ
يحيلُ سعارَ الكلماتِ جليداً
يتمطّى كالسوطِ رتيباً

تفقدُ آلامُ العشاقِ عذوبتَها
ينقلبُ الحرفُ السالنُ تابوتاً منحوتاً من صخ
ويبتعدُ الفجرُ لئيباً

أدعوكِ يحاصرني الليلُ
تناضلُ كلُّ أمانيَّ
تموتُ عياءً

يتضهقرُ أسطولُ الصبرِ
يلوذُ بمرفأهِ
تنقضُّ الشرعةُ الخزلانِ
ويتزفُ وجهُ البحرِ حياءً

يسألني محتسبٌ
أينَ مضتْ

فأغضّ وادفن راسي في الجوف الأسود
استمطره الرحمى
اتجرع جرع الذل عباء

فلقد عشت جبانا
وتلوت لنا ب الخوف سنينا
صيرت اللهب الجامح حرفا مسكينا
وجعلت الحرف فداء
وتوسلت إلى الله الخبز
طريقا مأمونا
هادنت المفترسين
لعلي بالخبز افوز
ولكن الأمل المشنوق
تخلق في القبر وجاء شقاء

فأغضّ وادفن راسي في الجوف الأسود
أستمطره الرحمى
اتجرّع جرع الذل عباء

فلقد عشت جباناً
وتلوت كتاب الخوف سنيناً
صيرت اللهب الجامح حرفاً مسكيناً
وجعلت الحرف فداء
وتوسلت الى الله الخبز
طريقاً مأموناً
هادنت المفترسين
لعلّ بالخبز افوز
ولكن الأمل المشنوق
تخلّق في القبر وجاء شقاء

ضيعتُ الأمن الكاذبَ

ضيعتُ وراء الزمنِ المطويّ

ولم أفهم شيئاً من كلِّ التاريخِ المكتوبِ

صليتُ اليوم لن يأتي في الزمنِ المنظورِ

قلتُ وما زلتُ حذاء

٩ * اتمنى ان أخلقَ ثانيةً

بركاناً أو زلزالاً

او جسداً صلباً

لكني لا اتمنى ان أرجعَ إنساناً

فلقد أصبح هضمُ الخبزِ عسيراً

أضحى السعيُ لطفلين جهاداً

يتطلبُ وجهين صبوحين

وخافية سوداء
وسكينا مسنونا ودهاء وبيانا

أصبح للحب شروط تتعلق بالدخل
تقيم فيها الأدوات
ويبقى الإنسان مهاناً

ولذا فأنا اترك اياي خلفي
اتخلص من ذاتي
واقبل عينيك طويلا واسافر

ابحث عنك
افتش كل الطرقات
شفاه الجبل المجروح
وارتال الاصفصاف

واسأل اشتاقَ الحاضر
اسأل عنك الينبوع العذب
فتأسف ساقيةٌ لم تشرب
من سلسال الدمع
تعربد كالطفل عماما الاحلامِ
وتستلقي في ظل العينين الفاترْ

ترتعد الشفة للمياه
ويزهر في ثغرك رجع الايامِ
فاسمع تاريخ اللوم اهازيجَ
وارتع في فلوات الصوت الآمرْ

فانا ضيعت ليالي جميعاً
وتساقط كبدي
في العاصفة الهوجاءِ

وهو ... أسيرا

يتخبط في أغلال صدودك
يقنع بالصمت الجائر

من قبلك ضاعت صلواتي
باءت بالخيبة آمالي
خنقتني أحزاني

أنشبت بالموت القادم
في أحضان اللحظات
وارجع منسحقاً منهزم الوجدان

فإذا أحببتك صرت إلهاً
يستوعب سر اللوعة
ويفهم آلام الانسان

أعرف أنك يا روح القلب
ملاك لا يتعذب في صحبة شيطان

اعرف انك اطهر من مثلي
وخيالاتي وارق شفافية
حتى من اشجاني

أعرف انك آهات
تتردد في ظلمات الليل
وتخمد كالامواج على شط النسيان

اعرف انك خائفة مني
من ايامك من حبي اياك
واعلم انك نافذة الصبر من الحرمان

اعلم انك سوف تلوتين عذابي
وتهدين لكائن ايماني

أعلم انك قاتلتي
بالتسويف ، بالصد
وبالنسيان

إعلم اني سوف تدمرني اشواقي
ويفجرني بركاني

لكني ياسيدتي *12
لا اعلم كيف اتوب
ولا اقدر ان انسى
اني احبتك
من اعماقي
من اعمق اعماقي

من قلبي المجروح
ومن كل شراييني
من حرقة احداقي

من اقدس غاياتي
احبتك يا روح الحب
حبيتك في جفني عذاباً مراً
وحملتك في رفات اشواقي

13 ✡

يا من قتلت ساعة هجوي
حين توسدت ارجائي
الزمن الصعب

يا من لا تقدر ان تفصل
ما بين الجنس وما بين الحب

أيتها القاسية اللحظ
الباردة النظرات المتجلدة القلب

ايتها الناسكة الولهى
أولن تنقضي ليلة هجري
أولن تشجد معجزة الرب

جئتك منطفئ الاحلام
اجر خطوي فوق لهاث مخيلتي
اتدفق من جوف الصخر

وامضي في انفاسِ الرعب ـــــ

جثتكِ ينفجرُ الهاجسُ في عيني * 14
يطاردني صوتُ الجندِ وكابوسُ الإسه

أهربُ نحوَ الشاطئ
يجذبني صوتُ الموج
تنادي اشرعةُ الغربة
من أعماقِ الصوت ـــــ

للّي وا أسفي لا ألقى
غيرَ الرملِ المنكوبِ استلقى
في أعياءِ الاعصارِ ولا أسمع
غيرَ تواتيلِ الصمت ـــــ

ماذا ؟
ماذا طافَ بكعبتنا

فانهارت في طرفة عين
غاض البحر تراجع واستخذى الإعصار
تلاش العالم في الظلمة
ماتت الموت

انت جنهم اياي
يا ليلة هجري يا سرمد هجري
انت العدم المصلوب
الى قاع الذات

انت اراجيح التعذيب الناشب
في اخيلتي المضرمة المنكاة

انت مشانق صبري المعقودة في اعناق الاعوام
المؤودة في رمد الخيبات

أنت الألم المحبوب
الفجر الخائف أن يطلع
من طيات الآتي

أنت طفولة قلبي المطعون
قناديل اليأس
الواقف كالسد
أناشيد القاع الساخر
من أحلام الربان
وثرثرة الموجات

ما أقسى أن ترفض خالقتي
أن تنسى فتمزقني ثم تعود
فتجمع في ظلمة وحدتها متناثر اشتاقي

ما أقسى أن تطردني
أن تشتمني قدام الناس
وتعبد في السرّ تهاويمي
وتصلي للتلوين النازف من مرآتي

ألا أني لست جديراً
بمعاناة قضاياها
وتمزقها
ألا أني اصغر في عينيها
من حجم المأساة

ألا أني امضيت العمر الاول
خلف جدار الاهرام
اغتش في خوفي
عن كوة منجاة

ألا يا لم أهر ـــ من سيناء
وامعنت ضياعي في التيه
وانقنت مبالغتي
لم أترك في أحد مرماي

واضنيت ـــ تصبراً ناتي

وتململت ـــ على اسوار الشام
حنين الصحراء
صليل سيوف متعبة
وصهيل خيول نافرة مضناة

من علمك الحرف الاول من اغنية ا
ومن الهمك الخلق المبدع
من وقع في أوتارك الحان المعناة

من أنيـــ في الظلمات أساطير الاغريق
وجمع في بابل اغراب اللذات

من غناك نشيد الأنشاد
وسافر يحمل اشواقك
مزموراً أعذب من بسمة طفل
من باد لك الحب علانية
فوق سطور التوراة

أنا ما بين الحلم والطين رمز
موغل في المحيط والحرف مركب
والذي هيأ تراوح خفي
يرهص الذات بالوجود المعذب
فانتضي وقصة الشوق وطري
حرة في الفضاء فالكون أرحب

الفهرس

في رحاب الحب والحرية - مقدمة عبد القادر حمود..... ١

عن الشاعر الراحل حسن بلّو..... ١٠

كلمات للحب والحرية..... ١٢

يقولون اشتراكية..... ٣٤

هذي المدينة..... ٣٥

كفى الإسلام..... ٣٩

عندان..... ٤٠

عيناك..... ٤١

المسرب يرقص..... ٤٢

إلى إقبال..... ٤٣

إلى الجواهري..... ٤٤

السمراء..... ٤٥

الذات الضائعة..... ٤٦

غرباء..... ٤٧

في بلادي..... ٤٨

بنفسج..... ٤٩

الحقيبة الزرقاء..... ٥٢

بسملة..... ٥٥

الشهيد..... ٥٨

وطن..... ٥٩

ممانعة..... ٦٠
سورية..... ٦١
ضمير..... ٦٢
فلا انتباه..... ٦٣
يا حيف..... ٦٤
أم..... ٦٥
دمشق..... ٦٦
سلمى..... ٦٧
أنشودة المطر الأخيرة..... ٦٨
النهار..... ٧٢
ما الشعر..... ٧٥
سياج..... ٧٦
جرح..... ٧٧
عادة..... ٧٨
رجال..... ٧٩
القبطان..... ٨٠
حاصر حروفي..... ٨١
الحرب والسلام..... ٨٢
ويبكي طفلي الأكبر..... ٨٦
ولى زمن الحب..... ٨٩
قمر..... ٩٤

الجثة..... ٩٥
تعاتبني..... ٩٨
يا أيها الشعراء..... ١٠٢
بلا حول ولا قوة..... ١٠٥
عام مضى..... ١٠٩
يا صوتها..... ١١٢
لماذا..... ١١٤
لكن أغرب..... ١١٧
ظلال..... ١١٩
صمت الهنيهة..... ١٢١
رسالة خاصة إلى زوجتي..... ١٢٣
ذات يوم..... ١٢٧
هاتي النبيذ..... ١٢٨
نبضتان..... ١٢٩
تفاحتان..... ١٣١
تسائلني فأعترف..... ١٣٤
أين أذهب..... ١٣٦
إنسان حي إنسان..... ١٣٧
أنثى..... ١٤٤
يوضئ روحي..... ١٤٥
أقسمت بالله..... ١٤٧

مخطوطة كلمات للحب والحرية.....١٤٨
الفهرس.....١٨٢